النشاط التجاري الألماني في الخليج العربي والموقف البريطاني منه (١٩٢٥-١٩٤١)

د.سارة محمود عبد الحليم

ملخص

يُلقي هذا البحث الضوء على النشاط التجاري الألماني في دول الخليج العربي وكيف استغلت ألمانيا هذا النشاط لنشر نفوذها داخل دول الخليج سواء كان هذا النفوذ سياسيا أو اقتصاديا أو ثقافيا أو حتى دعائيا، وموقف بريطانيا من هذا النشاط الألماني داخل دول الخليج العربي والإجراءات التي اتخذتها لمواجهته.

فقُبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية حاولت ألمانيا جاهدة استعادة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي على وجه الخصوص لما لهذه المنطقة من أهمية استراتيجية بالغة بخاصة بعد اكتشاف النفط فيها بكميات هائلة، واتخذت ألمانيا من النشاط التجاري وسيلة لاختراق هذه المنطقة الواقعة منذ زمن طويل تحت السيطرة البريطانية، ونجحت بالفعل في إقامة علاقات اقتصادية وتجارية كبيرة مع ايران توطدت على اثرها العلاقات السياسية والثقافية بين البلدين، وسعت ألمانيا لاتخاذ ايران مركز لنشر نفوذها داخل دول الخليج العربي المجاورة لها، فنجحت في إقامة علاقات تجارية وسياسية مع العراق ثم حاولت بشكل دؤوب إقامة علاقات تجارية مع السعودية وقطر والكويت والبحرين وإمارات الساحل المتصالح في محاولة منها لتهديد النفوذ البريطاني داخل منطقة الخليج العربي بشكل عام، إلا أن بريطانيا كانت يقظة للغاية أمام هذه المحاولات الألمانية لاختراق منطقة الخليج ونشر نفوذها فيه وواجهت هذه المحاولات ونجحت في القضاء على أي نفوذ تجاري أو سياسي أو دعائي لألمانيا داخل منطقة الخليج العربي وأحكمت سيطرتها عليه.

الكلمات المفتاحية: النشاط التجاري الألماني – دول الخليج العربي – بريطانيا – ألمانيا – الحرب العالمية الثانية

مقدمة

خرجت ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولي خاسرة كل نفوذ لها في الوطن العربي، وتم تقسيم الإمبراطورية العثمانية وإخضاع البلدان العربية للانتداب البريطاني والفرنسي، ووقعت فلسطين وشرقي الأردن تحت الانتداب البريطاني بموجب اتفاقية سان ريمو لعام ١٩٢٠ [١] ولم تهتم ألمانيا كثيرا بمصير العالم العربي في أعقاب الحرب العالمية الأولى فقد كان اهم ما يعنيها في هذا الوقت هو أن تستعيد وضعها في أوروبا وان تلغي القيود التي فرضتها عليها معاهدة فرساي، لذا كان من الطبيعي أن تتجنب القيام بأي نشاط سياسي أو اقتصادي في البلدان الخاضعة للسيطرة البريطانية والفرنسية اضف إلي ذلك افتقارها للوسائل المادية اللازمة للحصول على نفوذ في بلدان الشرق الأوسط، فقد ُنمرا الأسطول الألماني الذي لعب دورا كبيرا خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى وتلاشت الاستثمارات الألمانية في البلدان التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية وتضائل الاهتمام بالتوسع الاقتصادي في العالم العربي بشكل عام[٢].

لكن هذا الوضع لم يستمر كثيرا فما أن بدأت ألمانيا تستعيد انتعاشها الاقتصادي وتتحرر من قيود اتفاقية فرساي حتى أخذت تهتم بمنطقة الشرق الأوسط من جديد وتضعه في أولوياتها إذا كانت تدرك جيدا شأنها شأن بريطانيا وفرنسا أهمية منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجية لذلك أولى النازيون هذه المنطقة أهمية استثنائية بخاصة إيران ومنطقة الخليج العربي.

فقد اكتسبت منطقة الخليج العربي أهمية كبيرة في أعقاب الحرب العالمية الأولى لاحتواء أراضيها على ثروة نفطية هائلة، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي وتحكمها في طرق المواصلات العالمية (التجارية والجوية) وبخاصة الطريق المؤدي للهند، وهو ما دفع بريطانيا إلى تعزيز سيطرتها على هذه الدول ومنع أي دولة أجنبية من أن يكون لها موطئ قدم فيها.

إذ ارتبطت بريطانيا منذ زمن بعيد باتفاقيات ومعاهدات حماية مع كل من البحرين وقطر والكويت وإمارات الساحل المتصالح، وهي اتفاقيات تمنحها الحق في توجيه شؤن السياسة الخارجية لهذه الدول وممارسة الولاية القضائية على الرعايا الأجانب على أراضيهم، مقابل حماية بريطانيا لها والدفاع عنها[٣] ، كما وثقت علاقتها بابن سعود في الجزيرة العربية، وسيطرت بريطانيا وأمريكيا على حقوق استخراج النفط واستغلاله في دول الخليج العربي وما حوله [٤] واتخذت البحرية البريطانية مواقعها داخل مياه الخليج العربي لتحمي هذه المنابع وتحمي الطرق المؤدية إليها وتدافع عن النفوذ والمصالح البريطانية هناك[٥].

لكن هذه السيطرة البريطانية المباشرة على منطقة الخليج لم تمنع ألمانيا من محاولة اختراق هذه المنطقة بالغة الأهمية ونشر نفوذها فيها، وقد اتخذت المحاولات الألمانية أشكال عديدة للتسلل للخليج العربي منها النشاط التجاري، فقد كانت شركات شحن البضائع الألمانية أداة ناجحة لاختراق منطقة الخليج وفتح المجال لأنشطة تجارية أخرى مثل محاولات بيع السلاح للسعودية وقطر وقد صاحب هذا النشاط التجاري نشر للدعاية الألمانية والنازية في منطقة الخليج بجانب النشاط الثقافي الألماني الذي اتخذ من إيران مركزا له.

وجاءت إيران في مقدمة الدول التي حرصت ألمانيا على توثيق علاقتها بها واتخاذها نقطة ارتكاز لنشر النفوذ الألماني في دول الخليج العربي المجاورة لها، فقد تجاوزت إيران في أهميتها الكثير من الدول الأخرى لكونها تشترك بأطول حدود دولية مع الاتحاد السوفيتي ولامتلاكها النفط الذي يتوقف عليه مصير أي حرب يمكن أن تندلع ما بين ألمانيا وبريطانيا، لذا فقد تحولت إيران إلى مرتع خصب للمناورات الدولية عشية قيام الحرب العالمية الثانية[٦] .

ومن خلال إيران بدأ النفوذ الألماني يتسلل إلى داخل دول الخليج العربي وبخاصة السعودية والعراق والبحرين، وكان هدف ألمانيا من اختراقها لمنطقة الخليج العربي هو الوصول إلى النفط وتهديد النفوذ البريطاني هناك بخاصة مع تصاعد التوتر على الساحة الدولية وقرب وقوع الحرب العالمية الثانية، لكن هل ستترك بريطانيا ألمانيا بسهولة تنشر نفوذها داخل منطقة الخليج العربي؟ وما هي الوسائل التي ستتخذها بريطانيا لمواجهة ألمانيا ومنعها من اختراق المنطقة؟

النشاط التجاري الألماني في إيران(١٩٢٥-١٩٤١)

شهدت إيران في أعقاب الحرب العالمية الأولى تطورا جذريا في مختلف نواحي الحياة السياسية والاجتماعية، فقد تحولت من مقاطعات يحكمها رؤساء منفصلون عن العاصمة وقبائل تحكم مناطق معينة، إلى كيان أكثر وحدة كما شهدت تغيرات جذرية في سياستها الخارجية بسبب عوامل كثيرة كان أهمها ظهور الثورة البلشفية في روسيا التي أنهت الصداقة البريطانية الروسية وأعادت المنافسة التقليدية بين البلدين[٧]، الأمر الذي دفع بريطانيا إلى زيادة نفوذها في إيران وإحكام سيطرتها على النفط الإيراني، إلا أن ظهور تيار قومي قوي معادي

لبريطانيا في إيران وظهور رضا شاه بهلوي ونجاحه في إعادة الحكومة المركزية وإخضاع الثائرين والقبائل والقضاء على الزعماء الانفصاليين ثم وصوله للحكم في ١٥ ديسمبر ١٩٢٥ كل هذا كان إيذانا بمرحلة جديدة في تاريخ إيران[٨].

فما أن انتقلت السلطة إلى رضا شاه بهلوي حتى بدأ ينتهج سياسة خارجية هدفها الأول هو التحرر الاقتصادي والسياسي من النفوذ الأجنبي داخل أراضيه فقام بإلغاء الامتيازات الأجنبية داخل إيران إلا أن هذا القرار لم يمس مصالح بريطانيا النفطية في الأراضي الإيرانية[٩] .

لكن سرعان ما اتخذ بهلوي إجراءات عدة أخري أدت إلى توتر العلاقات بين إيران وبريطانيا، ففي عام ١٩٢٨ رفض تجديد الاتفاق الذي يسمح للخطوط الجوية البريطانية باستخدام الأجواء الإيرانية فتم تغيير مسار الطيران الإنجليزي التجاري ليستخدم المجال الجوي للخليج العربي للوصول إلى الهند عبر خط (البصرة، البحرين، دبي، الكويت) وتم إغلاق أجواء الخليج العربي أمام الطيران الأجنبي[١٠] . وبلغ الخلاف اشده بين البلدين عندما اعلن الشاه الغاء امتياز شركة النفط الإنجليزية الفارسية الذي يمتد حتي عام ١٩٦١ وهو الخلاف الذي انتهى لصالح بريطانيا أيضا إذ تم عقد اتفاق جديد مع شركة النفط الأنجلو – إيرانية بتاريخ ٢٩ أبريل ١٩٣٣ والذي تضمن مد فترة الامتياز إلى عام ١٩٩٣[١١] وحصلت الشركة بمقتضي هذا الاتفاق على مدة إضافية لاستغلال الثروة النفطية لإيران مقدارها ٣٢ سنة كما ضمن للإنجليز استغلال رقعة شاسعة من الأراضي الإيرانية تربوا مساحتها عن ٢٥٨ ألف كم٢، واحتفظت شركة النفط الأنجلو – إيرانية بحق شراء الأراضي وتشييد المباني والسكك والمطارات

والإشراف على إذاعة تابعة لها وتأسيس المدارس واصبح لها الحق في إقامة جهاز شرطة خاص بها وأُعفيت الشركة من دفع ضريبة الدخل للحكومة الإيرانية، وفي مقابل ذلك حصلت إيران على زيادة جزئية من مواردها النفطية(١٢).

وأمام هذا النفوذ البريطاني الكبير في إيران وسيطرتها بشكل تام على منطقة الخليج العربي رأي رضا شاه أن الحل الأمثل هو استغلال التنافس الدولي القائم لمواجهة النفوذ البريطاني داخل إيران وخارجها، ورأى أن ألمانيا هي القوة المؤهلة لخلق توازن مقبول تجاه النفوذين البريطاني والسوفيتي، وسرعان ما استغل الألمان هذه الميول لدى رضا شاه لإيجاد موطئ قدم لهم داخل إيران ومنطقة الخليج العربي(١٣) .

وتعود جذور التسلل الألماني إلى داخل إيران لعام ١٩٢٠ حين استأنفت شركة (فونكهاوسFunkhaus) ومعها شركة (اندوتج Indottage) الألمانيتين نشاطا اقتصاديا ملموساً في العاصمة طهران وبعد عامين أي في عام ١٩٢٣ استأنف الألمان تعاونهم العسكري مع إيران إذ استعانت وزارة الحربية الإيرانية بعدد من الضباط الألمان السابقين للإشراف على صناعة الأسلحة في العاصمة وفي بوشهر، كما اشترت الحكومة الإيرانية من ألمانيا باخرة حربية بكامل معدتها أطلقت عليها اسم "بهلوي" فيما بعد(١٤) ، ولم يلبث أن بدأت تتطور العلاقات الألمانية – الإيرانية بصورة متزايدة، فمنذ عام ١٩٢٥ بدأت واردات ايران تزيد باطراد من ألمانيا(١٥) وقام رضا شاه بتعيين خبير ألماني بدلا للخبير المالي الأمريكي (آرثر مليسيو Arthur Melissio)التي انتهت مهمته في

إيران، كما منحت إيران شركة (يونكر Junker)الألمانية للطيران حق استخدام أجوائها ومطاراتها، وفي عام ١٩٢٩ وقعت الدولتين اتفاقية تجارية فتحت بنودها أبواب ايران على مصرعيها أمام البضائع الألمانية التي بدأت تنافس بنجاح بضائع الدول الصناعية الأخرى في جميع أسواق البلاد[١٦].واصبح هناك نوع من التكامل الاقتصادي بين ايران وألمانيا فلدي طهران وفرة بالمواد الخام وبعض المواد الغذائية الصالحة للتصدير ولدي ألمانيا منتجات صناعية تحتاج لها ايران وهو ما سهل سيطرة ألمانيا على التجارة الخارجية لإيران. [١٧]

فمع مطلع عام ١٩٣٤ بدأت سفن شركات الشحن الألمانية تسيطر على شحن البضائع إلى ايران، متمثلة في شركة(فوسا Fossa)التي لديها خط شحن من بندر عباس إلى البحرين وبوشهر والمحمرة والبصرة، وشركة (هانزا Hansa)التي تمتلك سفن شحن في نفس الخط تقريبا[١٨]، وكانت هذه الشركات تقوم بنقل مواد السكك الحديد ومعدات عسكرية من ألمانيا إلى طهران عبر ميناء بندر شاهبور، وتراجعت بشكل ملحوظ شركات الشحن البريطانية أمام شركات الشحن الألمانية التي قدمت خدمات الشحن مقابل أسعار اقل من مثيلاتها البريطانية[١٩]فقد قامت شركت "هانزا" بمفردها بنقل ٢٥,٠٠٠ طن من الآلات التي تم شرائها من هامبورغ لمصانع السكر في إيران، حتي أن شحنات السلاح والطائرات التي اشترتها إيران من شركات سلاح بريطانية تم شحنها إلى إيران من الموانئ البريطانية على متن سفن ألمانية[٢٠] كما استعانت البحرية الإيرانية بخبير ألماني لتطويرها والأشراف عليها [٢١].

وقامت ألمانيا وإيران في ٣٠ أكتوبر ١٩٣٥ بتوقيع اتفاقية تجارية دخلت على اثرها العلاقات التجارية بين البلدين مرحلة جديدة من الازدهار وحولت العديد من الشركات التجارية الإيرانية كامل نشاطها إلى ألمانيا، وفي العام ١٩٣٧ تم تأسيس " شركة افشار " للتجارة مع ألمانيا برأس مال أولي مليون مارك ألماني، بعد ذلك احتلت ألمانيا مركزا متقدما في قائمة التجارة الخارجية الإيرانية فقد بلغت حصتها منها ٢١% في عام ١٩٣٦-١٩٣٧، وأصبحت تحتل بذلك المرتبة الثانية بعد الاتحاد السوفيتي، بينما انخفضت حصة بريطانيا إلي ٨% فقط بعد أن كانت حصتها في قائمة التبادل التجاري الإيراني للعام ١٩٣٢-١٩٣٣ تمثل ٣٣% ، وفي عام ١٩٣٧بلغ عدد الشركات التجارية الألمانية المسجلة في طهران ٣٥١ شركة مقابل ٢٨٥ شركة بريطانية و١٧٧ شركة أمريكية و ١٤٣ شركة سوفيتية و١٨ شركة فرنسية، وفي عام ١٩٣٨ منحت إيران شركة (لوفتهانزا Lufthansa)الألمانية للملاحة الجوية حق تأسيس خط برلين – بغداد – طهران – كابل ثم منحتها بعد ذلك حق استخدام أجوائها إلى بانكوك، وبالرغم من الاحتجاجات الأوروبية والأمريكية علي هذه الامتيازات التي حصلت عليها ألمانيا في ايران، إلا أن طهران وقعت اتفاقية تجارية جديدة مع ألمانيا في ٤ يناير ١٩٣٩[٢٢] والتي صعدت بموجبها ألمانيا لتحتل مركز الصدارة في التجارة الخارجية الإيرانية حيث بلغت حصتها فيها عام ١٩٣٩ حوالي ٤٠ % لتتجاوز بذلك حصة الاتحاد السوفيتي[٢٣] واعتمد الإيرانيون على الألمان في بناء المطارات وتشييد السكك وشق الطرق وحتى الأشراف على الإنتاج الزراعي في بلادهم [٢٤] .

وقد صاحب هذا التغلغل الألماني وصول عددا كبيرا من الفنيين والمستشارين الاقتصاديين الألمان إلى طهران، وغدت كثير من المشاريع الصناعية والمؤسسات تدار من قبلهم، كما زارت العديد من الوفود الاقتصادية الألمانية إيران وكان من أبرزها زيارة الدكتور "شاخت" وزير الاقتصاد الألماني ورئيس بنك الرايخ الألماني إلى طهران(٢٥).

وكان من الطبيعي أن تستغل ألمانيا هذه العلاقات الاقتصادية الوثيقة مع إيران لتعزيز علاقاتهم السياسية والثقافية بها، فقد أنشأت ألمانيا العديد من المؤسسات الثقافية التي اهتمت بالدراسات الشرقية وتضاعف هذا النشاط بإنشاء الشركة الألمانية الإيرانية التي قامت بالإشراف على مختلف المطبوعات التي تخص الدراسات الإيرانية علاوة على تنظيم المحاضرات والتبادل الثقافي بين البلدين(٢٦).

ولم تكتف الحكومة الألمانية بتغلغلها الاقتصادي والثقافي في إيران بل بدأت تستغل ذلك لنشر الدعاية المناهضة لبريطانيا عن طريق وكلائها التجاريين والفنيين وأكدت في دعايتها على تفوق ألمانيا ونجاحها في التغلب على كافة العوائق التي وضعت أمامها بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى خاصة على المستوى الاقتصادي وصناعة الأسلحة المتطورة، كما أصدرت مطبوعات ونشرات باللغة الفارسية أكدت فيها على التشابه القائم بين النهضة الألمانية في ظل النازية ونهضة الشرق وأخذت تقارب بين رضا شاه وهتلر وتعتبرهما من الرجال العظماء الذين سيخلدهم التاريخ، كما وصل عدد من الأساتذة الألمان

للتدريس في الكليات الإيرانية وبدأ الألمان يؤكدون على العرق الآري وان ايران بلد الآريين وهو ما لقي صدى كبيرا بين صفوف الإيرانيين[٢٧].

ونجح الألمان بهذه الأساليب في كسب عدد غير قليل من العسكريين ومن النواب وكبار الضباط والموظفين والصحفيين وغيرهم من الذين كان لهم تأثير كبير على مؤسسات الدولة والرأي العام الإيراني، واستنهاضهم ضد بريطانيا وإقناعهم أن النصر لألمانيا، في حين فشلت بريطانيا فشلا زريعا على المستوي الدعائي في التأثير على الرأي العام الإيراني الذي أصبح على قناعة تامة بضعف الموقف البريطاني على المستوي التجاري والاقتصادي والعسكري.[٢٨]

وقد أثارت هذه التطورات البالغة الخطورة في السياسة الإيرانية وتزايد النفوذ الاقتصادي والثقافي والدعائي الألماني داخلها قلق بريطانيا فراقبتها عن كثب ورصدت أعداد الألمان وناشطتهم في جميع أنحاء الأراضي الإيرانية خوفا من قيامهم بأي عمل ضد المصالح البريطانية في إيران، لكنها لم تستطع أن تكبح جماح رضا شاه بهلوي في علاقته مع ألمانيا.

والواقع أن هذا التقارب الألماني – الإيراني لم يثير غضب بريطانيا فقط في عالم متوتر مقبل على حرب عالمية ثانية بل أثار قلقا كبيرا لدى عواصم الدول الكبرى التي طالب سفراء العديد منها الحكومة الإيرانية بأن تعامل دولهم على قدم المساواة مع ألمانيا، وشنت الصحافة الغربية حملة واسعة ضد التعاون المستمر بين طهران وبرلين، الأمر الذي دفع رضا شاه بهلوي للتروي في بعض الأمور المتعلقة بعلاقته بألمانيا، فقام باعتقال أعداد قليلة من الإيرانيين المتصلين بالألمان[٢٩] ومنع الشباب في العاصمة طهران من تنظيم مظاهرة ابتهاجا

بنجاحات ألمانيا الهتلرية على صعيد السياسة الدولية، كما لم يسمح بإقامة حزب فاشي علني في البلاد وأمر باعتقال زعيم الحزب الفاشي الإيراني السري الدكتور جهانسوزي في أواخر عام ١٩٣٩، وفي الوقت نفسه رفض اقتراحا ألمانيا يقضي برفع التمثيل الدبلوماسي بين البلدين إلى درجة السفارة [٣٠]، لكنه بالرغم من ذلك لم يتعرض للألمان داخل إيران ورفض فرض أي قيود عليهم وعلى تنقلهم داخل الأراضي الإيرانية كما رفض إيقاف تجديد تصاريح الإقامة للألمان الذين ليس لديهم عمل داخل ايران[٣١].

في ظل هذا التقارب الألماني – الإيراني الواضح اندلعت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر ١٩٣٩ وأعلنت إيران وقوفها على الحياد، وحاولت أن تقيم علاقات معتدلة مع جميع القوي المتحاربة [٣٢]،من ناحية أخرى حاولت الحكومة الإيرانية أن توضح للحكومة البريطانية أن وجود الألمان في إيران لن يؤثر على سياسة الحياد الصارم التي تتبعها على المدى الطويل وان حيادها أفضل حماية للمصالح البريطانية في إيران[٣٣] .

لكن سرعان ما بدأ ميزان السياسة الإيرانية يتغير لصالح ألمانيا وذلك بحكم مجموعة من العوامل المتفاعلة فيما بينها منها الانتصارات السريعة التي حققتها القوات الألمانية على صعيد القارة الأوروبية والتي جعلت رضا شاه بهلوي يقتنع أكثر بأن المستقبل لألمانيا النازية وبأن الظروف أصبحت مواتية له لاستغلال الصراع الدولي الدائر من أجل الضغط على النفوذ البريطاني في إيران والتفكير في استعادة كل أو جزء مما فقدته بلاده من مناطق في القوقاز وأسيا الوسطي، ويعكس النشاط الاقتصادي الألماني داخل إيران هذا التوجه الإيراني في الانحياز

لألمانيا بشكل واضح، فقد حقق الألمان في العامين الأول والثاني من الحرب نجاحات جديدة في مجال التغلغل الاقتصادي في ايران، ففي أكتوبر ١٩٣٩ أي بعد مرور شهر واحد فقط على بداية الحرب وقع البلدان بروتوكولا سريا تعهدت ايران بموجبه إن تصدر إلى ألمانيا سنويا ٢٢,٥ الف طن من القطن و٦ الأف طن من الصوف و٢٠ الف طن من القمح و١٠ الأف طن من الشعير و٢٠ الف طن من الأرز و٣ الأف طن من شعر الماعز وبما يعادل ٢٥ مليون مارك من الفواكه المجففة وبما يعادل ٤ ملايين مارك من أنواع الجلود، وتحولت إيران إلى المصدر الوحيد لتزويد ألمانيا بمواد خام مهمة من قبيل القطن والصوف بل واكثر من ذلك فان الألمان تمكنوا من الحصول على كميات من الكوتشوك والقصدير المنتج في مناطق جنوب شرق أسيا عن طريق التجار الإيرانيين(٣٤) وارتفع حجم التبادل التجاري الألماني مع ايران ليصل لنسبة ٤٥.٥% في العام ١٩٤٠-١٩٤١ من نسبة التجارة الخارجية الإيرانية بشكل عام(٣٥).

ويبدو الارتباط الوثيق لإيران بعجلة الاقتصاد الألماني أكثر إذا علمانا أن ألمانيا استوردت من إيران في السنة الأولى من الحرب ٦٠ %من مجموع إنتاجها للقطن وأكثر من ٩٠% من مجموع إنتاجها من الصوف ولا يخفي مدى أهمية مثل هذه المواد في ظروف الحرب في ظل الطوق المحكم الذي فرضه الأسطول البريطاني على اتصالات ألمانيا بالعالم الخارجي(٣٦) . وهكذا تحولت إيران إلى المصدر الرئيسي لتزويد ألمانيا بالمواد خام، كما اعتمد رضا شاه بهلوي على ألمانيا كمصدر رئيس له لمده بالمعدات العسكرية وبفضل الخبرة الألمانية تم تأسيس عددا من المصانع الحربية في طهران ومدن إيرانية أخري . (٣٧)

وقد صاحب هذا التغلغل الاقتصادي تضخم في عدد الجالية الألمانية في إيران بشكل ملفت للنظر حتى بات ينظر العديد من المراقبين الأجانب إليهم باعتبارهم طابور خامس للدعاية النازية في إيران[٣٨] . فمع اندلاع نيران الحرب ارتفع عدد الألمان الذين زاروا إيران فوصل عددهم في صيف ١٩٤١ نحو ألفي شخص بعد أن كانوا ٨٢٠ شخصا في العام ١٩٣٥-١٩٣٨، ولم يلبث أن تزايد عددهم بعد ذلك ليصل لنحو ثلاثة الآلف شخص من عملاء ألمانيا في إيران عمل ٧٠٠ منهم كخبراء في مختلف دوائر الدولة ومؤسساتها وركز هؤلاء نشاطهم في العاصمة طهران وفي المناطق الشمالية المتاخمة للحدود السوفيتية وفي المنطق الجنوبية حيث النفوذ البريطاني الواسع[٣٩] .

ورصدت بريطانيا أعداد الألمان في إيران وتحركاتهم منذ بداية الحرب خوفا من أن يقوموا بأي أعمال عدائية ضد المصالح البريطانية النفطية في إيران أو أن يتخذوا من إيران معبرا إلى أفغانستان والهند والخليج العربي[٤٠] ، وزاد من قلق بريطانيا بشكل كبير على مصالحها النفطية في المنطقة أن ثماني سفن ألمانية وإيطالية تحمل على متنها متفجرات ضلت الطريق في بداية الحرب ولجأت إلى ميناء بندر شاهبور الإيراني المطل على الساحل الشرقي للخليج العربي الأمر الذي جعل الألمان في وضع يستطيعون استغلاله عند الضرورة لسد مدخل شط العرب بمناورة بسيطة ليحولوا بذلك دون وصول السفن البريطانية إلى مدينة عبادان الغنية بالنفط[٤١].

وفشلت كل المحاولات البريطانية في دفع الحكومة الإيرانية إلى إبعاد هذه السفن عن بندر شاهبور أو حتي إبعاد البحارة الألمان والإيطاليين عنها[٤٢] أو

تعطيل السفن عن طريق إزالة محركاتها أو بعض الأجزاء الحساسة فيها بشكل يضمن عدم قدرة الألمان على استخدامها ضد المصالح البريطانية في الخليج[٤٣] إذ رفضت ايران أن تقوم بأي عمل ضد هذه السفن بحجة أنها تقف على الحياد بين جميع الأطراف المتحاربة[٤٤].

الأمر الذي جعل بريطانيا تضع هذه السفن تحت رقابة مشددة من قبل سلاح الطيران الملكي في البصرة والبحرية البريطانية في الخليج للتعامل معها بشكل مباشر اذا ما تحركت إلى خارج المياه الإقليمية الإيرانية[٤٥] واعتراضها ومنعها بأي شكل من الأشكال من دخول شط العرب[٤٦].

ولم يلبث تطور مجريات الحرب أن زاد الأمر تعقيدا في إيران ففي يونيه ١٩٤١ أعلنت ألمانيا الحرب على الاتحاد السوفيتي مما أدى إلي إيجاد تحالف جديد بين الاتحاد السوفيتي وبريطانيا، وسرعان ما أدركت الدولتان أهمية إيران من الناحية الاستراتيجية، فأي هجوم ألماني عن طريق القوقاز إلى داخل البلاد كان معناه تهديد الروس وتعرض آبار النفط الروسية في باكو للخطر[٤٧]كما تُعد ايران طريقا آمنا لإمداد روسيا، هذا بالإضافة إلى اعتماد القوات البحرية البريطانية على حقول البترول القريبة من رأس الخليج الفارسي، على الجانب الآخر أدركت ألمانيا أهمية ايران فأبقت عملائها في البلاد وكانوا نشيطين دائما وعلى أهبة الاستعداد للقيام بأي عمل عدائي ضد مصالح بريطانيا وروسيا داخل ايران[٤٨]. وبناء على ذلك بدأ صراع بين بريطانيا وروسيا وألمانيا على إيران فقد كان الاستحواذ عليها يُعد نقطة فاصلة في مجريات الحرب.

ونشط العملاء الألمان داخل إيران بشكل ملحوظ في العمل من أجل دفع إيران للانضمام إلى ألمانيا في حربها ضد بريطانيا وروسيا فهتلر ومن وراءه المحور كانوا يهدفون إلى الوصول إلى القوقاز وإيران للسيطرة على منابع البترول المتوفرة في عبادان بإيران وكذا بترول الموصل في العراق، وحقول النفط الخليجية لدواعي الحرب الطويلة مع الحلفاء وقطع خطوط إمداد بريطانيا بالبترول من البلاد الأسيوية حتي تنهزم بريطانيا ، فهزيمتها تحقق الحلم الألماني القديم في الوصول إلى الشرق[٤٩]وقد بلغ الأمر حد التحضير للقيام بانقلاب عسكري في حالة رفض رضا شاه بهلوي لأي سبب تلبية طلبهم في الانحياز لألمانيا في الحرب الدائرة، ووضع الألمان في الوقت نفسه الخطط التفصيلية لنسف كل ما يمكن أن يستفاد منه السوفييت في المناطق الشمالية اذا ما حاولوا اجتياح ايران.[٥٠]

وفي عام ١٩٤٠ توجهت الحكومة البريطانية بطلب إلى الحكومة الإيرانية تعبر فيه عن قلقها البالغ من تزايد أعداد الألمان في إيران مؤكدة لها على ان بعضهم ضباط ألمان يرتدون ملابس مدنية ويخططون للقيام بأعمال تخريبية ضد حقول النفط الأنجلو – إيرانية وطلبت منها مغادرتهم للبلاد[٥١] لكن الحكومة الإيرانية رفضت ذلك وطمأنت بريطانيا بأنها قد اتخذت كافة احتياطاتها لحماية حقول النفط ولا ينبغي الخوف من الألمان بهذا الشأن[٥٢].

وفي يوليو ١٩٤١ احتجزت الحكومة البريطانية في ميناء البصرة إحدى عشرة عربة سكك حديدية ألمانية في العراق، طلبتها في الأصل حكومة إيران؛ وحاول مسؤولين بريطانيين منع خروج عربات السكك الحديدية الألمانية من العراق نحو

إيران. [٥٣] وساوموا الحكومة الإيرانية على الأفراج عنهم مقابل طرد السفن من ميناء بندر شاهبور وطرد العملاء الألمان من إيران والا ستُصادر هذه العربات لنقل القوات البريطانية في العراق[٥٤] لكن إيران لم تستجب أيضا لهذه الضغوط البريطانية[٥٥] .

وقد آثار نشاط الألمان المتنامي داخل إيران بريطانيا والاتحاد السوفيتي ودفعهما لاتخاذ خطوات سريعة لوضع حد لهذه الحالة التي تتنافي مع حياد إيران، فقدمت الدولتان احتجاجات كثيرة للشاه، وأصرت بريطانيا في جميع احتجاجاتها الموجهة للحكومة الإيرانية على أن الألمان الذين يعيشون في إيران يشكلون طابور خامس من الجواسيس والعملاء، ووجودهم في إيران يمثل تهديدًا للحياد الإيراني والأمن البريطاني.

لكن الحكومة الإيرانية اعترضت بشدة على الاحتجاجات البريطانية وأعلنت بشكل قاطع أنه لا يوجد أي طابور خامس ألماني على أراضيها، ولن يكون هناك في المستقبل، وأن طلب بريطانيا طرد الألمان يرقى إلى التدخل في الشئون الداخلية الإيرانية ويتعارض مع سيادتها، وهو أمر ليس موضوع نقاش لدولة حرة ومستقلة، وإذا كان على إنجلترا والاتحاد السوفييتي استخدام القوة، فإن إيران التي تنتهج سياسة الحياد ستدافع عن أراضيها بكل ما أوتيت من قوة[٥٦].

على أرض الواقع كانت الحكومة الإيرانية تدرك تماما أنها في حالة عزلة دولية تقف بمفردها أمام التهديدات البريطانية والروسية فتركيا بقيت صامتة فيما يتعلق بالتهديدات والضغوط البريطانية السوفيتية القوية على إيران، واستنتجت الحكومة الإيرانية أنه في حالة وقوع هجوم إنجليزي–سوفيتي على أراضيها لا

يمكن توقع مساعدة من تركيا، ولا يمكن توقع أي مساعدة عسكرية فعالة من ألمانيا، لأن القوات الألمانية كانت لا تزال بعيدة جدًا عن إيران[٥٧] .

بالرغم من هذا الوضع الحرج لإيران لم يذعن رضا شاه بهلوي لأي من هذه التهديدات البريطانية والروسية ويبدوا انه لم يعتقد كثيرا في جديتها ظننا منه أن الحلفاء لن يقدموا على القيام بأي عمل جدي مباشر بشأنه[٥٨] وعلى الجانب الآخر كانت بريطانيا وحلفاءها على قناعة تامة باستحالة التعاون مع شخصية قوية مثل رضا شاه ووصلت لنتيجة مؤداها انه يجب اجتياح إيران عسكريا لحماية المصالح البريطانية هناك[٥٩] فقد اصبح رضا شاه مصدر قلق كبيرا لدى السوفييت والبريطانيين على حدا سواء.

وحاولت ألمانيا عن طريق وزيرها المفوض في طهران طمأنة الحكومة الإيرانية من وقوف ألمانيا إلى جانبها وان انتصار ألمانيا علي الاتحاد السوفيتي وإجهازها عليه يصب في مصلحة ايران لأنه بذلك يقضي على عدو ايران التاريخي وشجعت ألمانيا الحكومة الإيرانية على مواصلة سياستها تجاه بريطانيا لكسب المزيد من الوقت حتي تنتهي هي من الاتحاد السوفيتي وتستطيع مواجهة بريطانيا اذا ما اجتاحت الأراضي الإيرانية فتقوم القوات الألمانية بملاحقاتها اذا لزم الأمر على الأراضي الإيرانية وطردها منها[٦٠].

وفي الثاني عشر من يوليو ١٩٤١ تم الاتفاق بين الاتحاد السوفيتي وبريطانيا على العمل سويا ضد ألمانيا في إيران وفي ١٩ يوليو تقدمت الحكومتين بإنذار أخير تطلب فيه من الحكومة الإيرانية إقصاء جميع الألمان من إيران واعتبارهم جواسيس ولكن الشاه لم يستجب للطلب[٦١].

وأرسل هتلر برسالة للشاه كمؤازرة من جانب ألمانيا للموقف الإيراني يشجع فيها شاه إيران على موقفه ودوره في مواصلة سياسة إيران الحيادية الحالية والدفاع عن سيادتها ضد كل محاولات التعدي عليها، وأكد له على أن ألمانيا لديها إيمان بأن حكمة الشاه سوف تجد السبل والوسائل لحماية سيادة إيران على كامل أراضي الدولة الإيرانية ضد أي زحف من الخارج حتى تمر الفترة الحالية، وأن ألمانيا تحقق انتصارات كبيرة على الأراضي الروسية وان محاولات بريطانيا لفتح جبهة قتال جديدة ضدها في القوقاز محكوم عليها بالفشل وحثه على أن يُقاوم بكل الوسائل المتاحة له أي محاولة من هذا القبيل من جانب الإنجليز، والتي يمكن أن تنقل دمار الحرب إلى الأراضي الإيرانية[٦٢] .

وبتاريخ ٢٥ أغسطس ١٩٤١ اجتاحت القوات الإنجليزية إيران من الجنوب لتتلاقي مع الجيش الروسي القادم من الشمال، بعد أن رفضت الحكومة الإيرانية طلبها بطرد الألمان، وتم احتلال الموانئ الإيرانية في الخليج، وغرقت السفن الحربية الإيرانية ولم يتمكن الجيش الإيراني من شن حرب ناجحة على جبهتين قتال في ان واحد، ولم يطلب الشاه من ألمانيا مساعدة عسكرية لعلمه أنها لا يمكن تقديمها في الوقت الحالي، وطلب من تركيا على وجه السرعة اتخاذ خطوات سياسية سريعة حتى تتمكن من التأثير على الإنجليز والروس من أجل وقف الأعمال العدائية ضد إيران وفي نفس الوقت فتح طريق آمن لعودة الألمان من إيران عبر مسار يتم ترتيبه من خلال القنوات الدبلوماسية[٦٣] .

وراقبت بريطانيا حركة كافة السفن القادمة من إيران إلى البحرين وإمارات الساحل المتصالح وقطر خوفا من هروب الألمان إليها والقيام بأي أعمال عدائية أو تخريبية ودعائية ضد بريطانيا هناك(٦٤) .

ولم تتحرك ألمانيا على المستوي الرسمي لإنقاذ رضا شاه أو إيران واكتفت بشجب هذا العدوان إذ أعلنت برلين أن دوافع الدولتين المهاجمتين تتلخص في إقامة مواصلات عبر إيران كما أن الجريدة الألمانية (Dienst Des Deutschlands) شبه الرسمية علقت على عواقب الغزو بالنسبة لألمانيا موضحة أن العلاقات الدبلوماسية بين طهران وبرلين مازالت قائمة، وأن ألمانيا ستساعد إيران في مقاومة الاحتلال وعم السخط الشديد الصحف والإذاعة في برلين نتيجة للهجوم على ايران وأكدت على أن معظم دول أوروبا وتركيا تشاطر برلين سخطها وحنقها الشديد كما داومت الإذاعة الألمانية الموجهة بالفارسية على تحريض الشعب الإيراني على مقاومة الاحتلال الأنجلو سوفييتي، وظلت الحكومة الألمانية متمسكة بالعلاقات الدبلوماسية مع إيران تطلعا لأي بارقة أمل تسمح بدخولهم، وكانت تلوح للحكومة الإيرانية بإمكانية أرسال قوات ألمانية تساعدها في طرد الاحتلال الأنجلو سوفيتي(٦٥).

وأمام هذا الوضع الحرج الذي أصبحت فيه إيران بعد احتلالها من قبل بريطانيا وروسيا وجد رضا شاه أنه من الأفضل لمصلحة إيران إن يتنازل عن العرش وبالفعل وبتاريخ ١٥ سبتمبر ١٩٤١ تنازل رضا شاه بهلوي عن العرش لابنه الشاب محمد رضا شاه وغادر البلاد إلي جنوب أفريقيا وعلى اثر ذلك فرض الطرفان الروسي والبريطاني اتفاقية تعاون على إيران تم توقيعها في ٢٩

يناير ١٩٤٢[٦٦] تقضي بوضع ايران كل إمكانياتها فيما يتعلق بالمواصلات البرية والبحرية والجوية تحت تصرف الحلفاء، وبفضل هذه الاتفاقية نقل خط سكة حديد قزوين–الخليج اكثر من خمسة ملايين طن من الأسلحة عبر إيران إلى روسيا وقام سلاح الهندسة في جيش الولايات المتحدة الأمريكية بتنظيم هذا الجهد الجبار[٦٧] وهو ما أسهم في النهاية في هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية.

وبحلول ربيع ١٩٤٢ كانت العلاقات الدبلوماسية الإيرانية قد قطعت مع ألمانيا وإيطاليا واليابان، وأخرجت جالياتهم من ايران، وفي ٩ سبتمبر ١٩٤٣ أعلنت إيران الحرب على ألمانيا[٦٨] وبذلك قضت بريطانيا وروسيا على أي نفوذ ألماني داخل إيران وسيطروا بشكل كامل عليها، وبخسران ألمانيا نفوذها في إيران فقدت موقعا استراتيجيا هاما للغاية كان من الممكن إذا نجحت في السيطرة عليه أن تهدد بريطانيا بشكل بالغ الخطورة من خلال قطع النفط عنها وبالتالي حسم الحرب لصالحها في نهاية الأمر، لكن ما حدث هو العكس حيث تمكنتا بريطانيا وروسيا باحتلالهما إيران تطويق ألمانيا والانتصار عليها في النهاية.

العلاقات الألمانية العراقية وموقف بريطانيا منها:

شجعت النجاحات الاقتصادية التي حققتها ألمانيا في ايران ألمانيا على اختراق باقي دول الخليج العربي وإقامة علاقات مماثلة فيها، فقد تعدى حلم ألمانيا في التوسع الاقتصادي في فترة ما بين الحربين أوروبا وامتد لتركيا والشرق الأدنى وانتشر في مواقع استراتيجية مثل الدردنيل ودجلة والفرات[٦٩] وقد صحب هذا التوسع الاقتصادي نشاط دعائي ألماني انتشر بشكل كبير في المشرق

العربي حتي أن المطبوعات الألمانية كانت تطبع باللغة العربية في ألمانيا وتوزع في فلسطين والمشرق العربي عن طريق شركات الشحن الألمانية والتجار المسافرين والطلاب والصحف المدعومة من ألمانيا(٧٠).

وقد بدأت ألمانيا بالفعل في اختراق منطقة الخليج العربي من خلال وسائل شتى تمثلت في التجارة والشحن وصفقات بيع السلاح وخاصة أن ألمانيا كانت قد نجحت في تصنيع أنواع حديثة من الأسلحة المتطورة في الوقت التي كانت فيه بريطانيا تبيع السلاح القديم والذخيرة الباقية من مخلفات الحرب العالمية الأولى إلى العرب وبأسعار مرتفعة اذا ما قورنت بالأسلحة الألمانية الحديثة الصنع، وهو ما دفع الكثير من الدول العربية إلي السعي للحصول على الأسلحة الألمانية ذات القدرات العالية والأسعار المنخفضة بخاصة مع إعطاء ألمانيا تسهيلات في الدفع لإيجاد سوق رائج لسلاحها، وتأتي العراق في مقدمة دول الخليج التي أقامت معها ألمانيا علاقات اقتصادية ودبلوماسية وتجارية أما باقي دول الخليج العربي وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر فقد اقتصرت العلاقات الألمانية على النشاط التجاري سواء كان تجارة شحن بضائع أم بيع سلاح.

وقد مثلت العراق أهمية كبيرة بالنسبة لألمانية بخاصة في السنوات التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الثانية باعتبارها ذات موقع استراتيجي وإمكانيات اقتصادية لا حد لها بخاصة مع نمو صناعة البترول فيها بالإضافة إلى أهميتها في مضمار المواصلات العالمية(٧١).

وشهدت الفترة من ١٩٣٢-١٩٤١ تطورا ملحوظا في العلاقات الألمانية – العراقية خاصة مع وصول (فرتز جروبا Fritz Grobba) كسفير لألمانيا في العراق والذي كان له دورا مؤثرا داخل العراق وخارجه، إذ اخذ يساند الحركات الوطنية المعجبة بالنازية في الوطن العربي بشكل عام، ودعا المثقفين وضباط الجيش لزيارة ألمانيا ونشر العديد من المواد التي تتعلق بالدعاية النازية في الصحف العراقية، ولاسيما في صحيفة العالم العربي، بما في ذلك الترجمة العربية لأجزاء من كتاب كفاحي لهتلر(٧٢).

وفي مطلع عام ١٩٣٦ وبمساعدة جروبا استعانت الحكومة العراقية بخبراء ألمان ممثلة في (البروفيسور بريكس Professor Brix) الخبير في هندسة المدن و"البروفسير مارخ Professor Mark" لتشييد بناية المتحف الجديد في بغداد(٧٣) ومع قيام الفريق الركن بكر صدقي بانقلابه العسكري في العراق في ٢٩ اكتوبر ١٩٣٦ بدأت مرحلة جديدة من العلاقات مع ألمانيا(٧٤).

فقد كانت الحكومة الجديدة التي شكلها بكري صدقي برئاسة حكمت سليمان تسعي لإحراز نصيب أوفر من الاستقلال عن بريطانيا وبناء جيش للعراق بصورة أسرع وهو ما هيئ الظروف لصالح تغلغل ألماني سياسي واقتصادي أكبر في العراق(٧٥)، فتم في ٢٦ ديسمبر ١٩٣٦ استقدام مستشارا ألمانيا وهو (الهر سودهوف Sudhoff) لتأسيس مدرسة صناعية فنية عراقية – ألمانية، وكان يعمل في مدارس العراق منذ بداية سنة ١٩٣٦ ثلاثة من المدرسين الألمان، كما طلبت الحكومة العراقية من ألمانيا شراء محطات توليد كهربائية لبعض المدن العراقية، ودخلت وزارة الدفاع في مفاوضات مع الشركات الألمانية حول صفقات كبيرة من

السلاح إذ كانت الوزارة تحتاج إلي أسلحة جديدة بسبب التوسع المزمع في الجيش العراقي وعدم موافقة إنجلترا على طلبات العراق المتكررة لشراء السلاح مما حمل بكر صدقي رئيس أركان الجيش على أن يتجه نحو ألمانيا وإيطاليا لطلب السلاح، وتم التفاوض مع شركتين ألمانيتين هما (راين ميتال – بورزيك) من برلين و(اوتو – وولف) من كولون وأعطتهما وزارة الدفاع قائمة بالأسلحة التي تحتاجها العراق بقيمة خمسة ملايين مارك وطلبت الوزارة من شركتا (راين ميتال – بورزيك) مدها بثمانية عشر مدفعا مضادا للطائرات و١٨ الف طلقة تبلغ قيمتها ١٨ الف مارك [٧٦].

كما استقدم بكر صدقي بالاتفاق مع جروبا ضابط ألماني (ر.هاينتز R.) Heinz وهو ضابط كبير متقاعد من ضباط الأركان وعهد اليه مهمة وضع خطة للدفاع عن كردستان في حالة احتلال الإنجليز لبغداد، ومقاومة أي هجوم محتمل من الجانب الإيراني، وبعد أن اطلع الضابط الألماني على الحدود الإيرانية وزار كردستان ابدى مقترحاته بشأن تأسيس جيش كردي والاستعداد لتسليحه وتمويله، إذ رغب بكري صدقي لكونه كردي الأصل في إقامة دولة كردية تضم السكان الأكراد في العراق وتركيا وإيران ويكون لها جيش يجعلها قادرة على صيانة استقلالها من اعتداء جيرانها [٧٧].

لكن بريطانيا رفضت إتمام أي صفقات كبيرة بين الحكومة العراقية وألمانيا[٧٨] وشجعت المعارضة للهجوم على الحكومة العراقية فتم اغتيال قائدها الفريق بكر صدقي في الموصل في ١١ /آب ١٢٣٧ وهو في طريقه إلى تركيا لحضور مناورات عسكرية يجريها الجيش التركي [٧٩].

وعلى الرغم من فشل صفقة السلاح بين ألمانيا والعراق والإطاحة ببكر صدقي وحكومته إلا أن عامي ١٩٣٧-١٩٣٨ شهدا نموا كبيرا في حركة التبادل التجاري بين البلدين فقد صدر الألمان إلي العراق في عام ١٩٣٧ ما بلغت قيمته من ٦ إلى ٧ ملايين مارك، ووصل هذا الرقم في عام ١٩٣٨ إلى ما بين ٨ و ٩ ملايين مارك وبلغت الواردات من العراق في عام ١٩٣٧ ما مقداره ١,٩ مليون مارك و٤,٢ ملايين مارك في عام ١٩٣٨ وقبل عام ١٩٣٧ كانت كمية التعامل التجاري الألماني مع العراق من الضآلة بحيث لم تسجل في الإحصائيات الرسمية[٨٠]وكان لشركة (هافارا Haavara) التجارية الألمانية الباع الأكبر في تنسيق الأعمال التجارية مع التجار العراقيين، وقد صاحب هذه الأعمال التجارية سيل من الدعاية لألمانيا[٨١] .

وقُبيل اندلاع الحرب نشط جروبا بشكل كبير في التأثير على الرأي العام العراقي وبث الدعاية الألمانية داخل العراق واتخاذها مركزا لنشر الدعاية لألمانيا في المشرق العربي كله، فأقام مركزا للدعاية الألمانية في بغداد وجهزه بمال كافي للتعامل مع الصحف المحلية، وتأسست في الوقت ذاته في برلين محطات إذاعة قوية تذاع باللغات المحلية فتسمع الكثيرين الذين لا يعرفون القراءة وتؤثر عليهم واخذ التجار الألمان يبيعون أجهزة الراديو لاستقبال هذه الإذاعات بأسعار زهيدة لتشجيع العراقيين على سماع هذه المحطات، واعتقد العرب وفقا لهذه الدعاية أن الألمان يهتمون اهتماما كبيرا بالشأن العربي وبحركة الوحدة العربية ويؤيدون أمانيهم في الاستقلال[٨٢].

كما نشط جروبا في إقامة شبكة اتصالات قوية مع الساسة العراقيين والمثقفين، حتي انه دعي مدير المعارف العراقي ومجموعة من التجار والأطباء وغيرهم لزيارة ألمانيا، واستقبلوا هناك بسخاء واضح ، وتعرفوا على ما أنجزته ألمانيا من تقدم في حكومة الرايخ الثالث، كذلك لم يغفل جروبا الشباب العراقي وأهمية التأثير عليه فتشكلت في المدارس الحكومية جمعية للشباب تدعي " الفتوة" وكان منهجها يتضمن عددا من المثل العليا ومقدارا غير يسير من التدريب العسكري وقد أثارت أعجاب الكثير من الشباب وسرعان ما منح ممثلو هذه الجمعية التسهيلات اللازمة للقيام برحلة إلي ألمانيا ليشاهدوا كيفية تدريب وتنظيم شباب ألمانيا فكان لتلك السفرة وقع عظيم في نفوسهم وازداد الحديث عن مزايا الألمان وفضائلهم واصبح هناك رأي سائد بين جميع فئات الشعب العراقي مفاده أن المستقبل لألمانيا حتما وانهم هم الذين يشاركون العرب في أحاسيسهم ويشاطرونهم أمانيهم، كذلك اهتم جروبا اهتماما خاصا بالجيش العراقي وبالتأثير على ضباطه الكبار والصغار، فنجح في استضافة عددا من ضباط الجيش العراقي الكبار في ألمانيا وقدرت آراءهم في المواضيع العسكرية تقديرا عاليا من قبل ضباط الجيش الألماني ذوي الخبرة، أما الضباط الصغار فأقام لهم جروبا حفلات واستضافهم في مقره في بغداد(٨٣).

وقد أثار نشاط جروبا قلق الحكومة البريطانية فبدأت تتابعه عن كثب داخل العراق وخارجه(٨٤)، بخاصة أن نشاطاته تعدت العراق ونجح في إقامة شبكة اتصالات بقادة من العرب كمفتي فلسطين والملك ابن سعود في الجزيرة

العربية[٨٥] وأصبح مركزا لنشر النفوذ والدعاية الألمانية في الشرق الأوسط، لذا فقد تحينت بريطانيا الفرص للتخلص منه أو تقييد نفوذه داخل العراق[٨٦].

وجاء مصرع الملك غازي في٣ أبريل ١٩٣٩ وما صاحبه من قيام مظاهرات ومسيرات ساخطه في جميع أنحاء العراق ضد الحكومة البريطانية ونوري السعيد ومهاجمة القنصلية البريطانية في الموصل وقتل القنصل البريطاني هناك ليعطي الفرصة للحكومة البريطانية للتخلص من جروبا وتقييد النفوذ الألماني في العراق[٨٧] ، فقد عزت بريطانيا هذه الأحداث إلي النشاط الألماني وما تقوم به المفوضية الألمانية في بغداد والمفوض الألماني جروبا من نشاط في توزيع المنشورات والحض على القيام بمظاهرات ما اثر على العلاقات العراقية– البريطانية، الأمر الذي دفع رئيس الوزراء نوري السعيد الموالي لبريطانيا لتوجيه تحذير إلي المفوض الألماني في بغداد جروبا واتهمه بالتحريض على قتل القنصل البريطاني في الموصل[٨٨].

واتخذ نوري السعيد إجراءات ضد الألمان الموجودين في العراق، فطرد الدكتور (يوليوس يوردان Julius Jordan) مستشار مديرية الأثار القديمة الذي قضي ثلاثون عاما في العراق كما أعلن أن هناك ثلاثة من المعلمين الألمان الذين يـُدرسون اللغة الألمانية في المدارس ينظر في أمر إخراجهم من العراق[٨٩].

كذلك احتجت الحكومة العراقية بشكل رسمي عن طريق القائم بأعمالها في برلين "عطا أمين" لدي وزارة الخارجية الألمانية على تصرفات جروبا في بغداد ووصفتها بأنها تسئ إلي العلاقات العراقية – الألمانية، وأخذت عليه مأخذين هما زيارته للوزراء العراقيين كثيرا في مكاتبهم دون علم وزارة الخارجية والثاني

استقباله لكثير من العراقيين وخاصة السياسيين والصحفيين وهو امر أثار إزعاج الحكومة العراقية وكان رد وزارة الخارجية الألمانية على الاحتجاج العراقي بأن جروبا قضي في بغداد سبع سنوات ويقوم بهذه الزيارات دائما واذا كانت تزعج الحكومة العراقية فيجب إبلاغه لكي يمتنع عنها أما المأخذ الثاني فقد فسرته وزارة الخارجية الألمانية بأن عمل جروبا كسفير لألمانيا في العراق يتطلب منه الحصول على معلومات عن الظروف والأحوال في العراق ومن مستلزماته أن يستقبل الزوار من العراقيين، وان الحكومة الألمانية لا يسعها قبول ملاحظات كهذه عن سفيرها في بغداد في المستقبل(٩٠).

ومع إعلان بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا في ٣ سبتمبر ١٩٣٩ أعلن مجلس الوزراء العراقي قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا في ٥ سبتمبر ١٩٣٩، وترحيل جميع الرعايا الألمان إلي خارج العراق، لكن حكومة نوري السعيد قامت بتسليم الألمان الموجودين في العراق إلى البريطانيين الذين نفوهم إلي الهند كأسري، الأمر الذي أثار معارضة شديدة في الأوساط الوطنية والقومية العراقية، حتي أن جروبا احتج على هذا التصرف لأنه يخالف أحكام القانون الدولي ثم غادر العراق إلى ألمانيا ورعت السفارة الأفغانية المصالح الألمانية(٩١) .

وكان لتسرع نوري السعيد في قطع العلاقات مع ألمانيا ووضع موارد وإمكانيات العراق لمساعدة بريطانيا ثم محاولة إشراك العراق في القتال رد فعل قوي بين أواسط الجيش والشعب العراقي بصورة عامة وبين الأوساط القومية بصورة خاصة، خاصة أن بريطانيا وفرنسا كانتا تحظيان بكراهية شديدة بين أبناء الشعب العراقي بسبب سياستهما الاستعمارية ضد الشعب العربي، أضف إلي

ذلك أن الشعب العراقي كان يناضل من أجل التخلص من قيود معاهدة ١٩٣٠ والتي تمس سيادته واستقلاله، وكانت ألمانيا توحي في السر والعلن بأنها تقف مع الشعب العربي في نضاله ضد الاستعمار الفرنسي والبريطاني وتعلن عدائها لليهود(٩٢).

وجاءت تطورات الحرب في أوروبا عام ١٩٤٠ وما صاحبها من انهيار فرنسا لتؤدي إلى تحول الرأي العام العراقي عن بريطانيا بشكل أكبر حتى ساد الاعتقاد بأن بريطانيا ستسقط بعد أن سقطت فرنسا ومما ساعد على هذا التحول فشل الجهود التي بذلت في صيف ١٩٤٠ للحصول على تعهد بريطاني حول القضية الفلسطينية والآمال في تحرر سوريا (٩٣).

ولم يلبث أن انعكس هذا التطور في الحرب على الوضع السياسي في العراق فانتظمت مختلف الفئات والقوي السياسية العراقية في معسكرين متضاربين دخلا في صراع مفتوح للسيطرة على مقاليد الأمور وكان المعسكر الأول يضم المجموعة الموالية لبريطانيا والمؤيدة للحلفاء وتضم عددا كبيرا من رجال الطبقة الحاكمة والإقطاعيين والبرجوازيين ورؤساء العشائر ويرأس هذه المجموعة نوري السعيد.

أما المعسكر الثاني وهو الأكثر شعبية فهو المجموعة الوطنية والقومية المناوئة لبريطانيا والحلفاء وضمنيا تعتبر اقرب في تأييدها لدول المحور لمعادتها الاستعمار الفرنسي والبريطاني ودعت هذه المجموعة للوقوف على الحياد، وضمان حق الشعب الفلسطيني، وضمان تسليح الجيش العراقي بأسلحة حديثة، والحصول على مكاسب اقتصادية لتطوير الأوضاع الاقتصادية في العراق،

وكان يقود هذا المعسكر عددا من قادة الجيش وقادة الأحزاب ورجال السياسة من أمثال رشيد عالي الكيلاني وناجي شوكت وناجي السويدي وتسانده بعض الشخصيات العربية مثل أمين الحسيني مفتي فلسطين [٩٤].

وسرعان ما استقالت حكومة نوري السعيد أمام الضغط الشعبي ليشكل رشيد عالي الكيلاني وزارة وطنية قومية انتهجت سياسة تقوم على عدم مجاملة بريطانيا بأكثر مما حددته معاهدة ١٩٣٠، ومن ثم رفض الكيلاني طلب الحكومة البريطانية بقطع العراق علاقته الدبلوماسية مع إيطاليا بعد أن أعلنت الأخيرة الحرب ضد بريطانيا، إلا اذا نفذت بريطانيا ما جاء بالكتاب الأبيض البريطاني بخصوص فلسطين الذي يدعو إلي تسليم السلطة في فلسطين للعرب الذين يمثلون اغلبيه السكان وان يتم تزويد الجيش العراقي بأسلحة من أي مصدر متاح وكسر احتكار إنجلترا لتوريد السلاح للعراق[٩٥].

الأمر الذي دفع بريطانيا لممارسة ألوان من الضغوط على حكومة الكيلاني منذ نوفمبر ١٩٤٠، واتهمتها بأنها تنوي إعادة العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا وبرغم نفي الكيلاني صراحة لذلك، فقد تابعت بريطانيا مساعيها لإحراج الحكم الوطني وإسقاطه فقد كان البريطانيون يخشون أن يخرج الأمر من يدهم في العراق[٩٦].

ولم يلبث أن أعلنت بريطانيا عدم ثقتها في وزارة الكيلاني وطالبت بإقالة الحكومة وتشكيل وزارة جديدة، وطلب الوصي عبد الاله من الكيلاني تقديم استقالته فرفض ذلك لكنه اضطر في النهاية لتقديم استقالته بعد استقالة معظم أعضاء حكومته، وتم تشكيل حكومة جديدة برئاسة طه الهاشمي الذي لوحظ ميله

لتنفيذ الرغبات البريطانية في قطع العلاقات مع إيطاليا والسماح بتحشيد القوات البريطانية في العراق دون قيد، الأمر الذي ازعج قادة الجيش الأربعة المؤيدين للكيلاني[٩٧] فتحركوا للإطاحة بالهاشمي وفر الوصي إلي قاعدة الحبانية ومنها إلي البصرة ثم عمان، وتألفت حكومة دفاع وطني برئاسة الكيلاني، واستقبلت بريطانيا حكومة الانقلاب بقلق إذ رأت فيها تهديدا لأمنها ومصالحها في العراق الذي يمثل قطر حيوي جدا لإنجلترا بسبب وجود خط حديد الموصل – بغداد – البصرة، والمطارات التي يستخدمها سلاح الطيران البريطاني، وآبار البترول لذا لم تعترف بهذه الحكومة[٩٨].

ومثل هذا الانقلاب بشكل عام تحديا للمصالح البريطانية ولهيبة بريطانيا في الشرق الأوسط، خصوصا انه كان متزامنا مع انتصارات المحور في الصحراء الغربية واليونان وغرب أوروبا مما دفع القيادة الجوية البريطانية في العراق إلى الاعتقاد بأن الإطاحة بالوصي كانت نتيجة تنسيق بين العراقيين والألمان إلا انه تبين أن ذلك غير صحيح فالانقلاب جاء مفاجأة للألمان ولم يكن هناك أي اتصالات أو تنسيق بين الكيلاني والألمان قبل وقوع الانقلاب [٩٩].

وتحينت الحكومة البريطانية الفرص لافتعال أزمة سياسية للإطاحة بالكيلاني ورفاقه[١٠٠]، فكان أن طلب السفير البريطاني السماح بمرور قوات بريطانية عبر العراق فسمح الكيلاني بنزول ثلاثة الاف من القوات البريطانية إلي البصرة على أن تتحرك هذه القوات بسرعة من الأراضي العراقية نحو وجهتها النهائية في مصر أو فلسطين ووضع شروط عدة لبقاء القوات البريطانية على الأراضي العراقية منها إبلاغ حكومته سلفا عن وصول أية قوات وألا يزيد أجمالي القوات

البريطانية داخل العراق عن لواء واحد في وقت واحد، والا تنزل قوات جديدة إلى البر ألا بعد رحيل القوات التي سبقتها إلي الحدود، وقد رفضت بريطانيا هذه المطالب معا، مما أدى إلي تدهور العلاقات العراقية البريطانية بشكل حاد [١٠١].

وقد مثلت هذه الظروف السياسية في العراق بيئة خصبة ومناسبة لعودة النفوذ الألماني من جديد وبقوة للمشهد العراقي ومحاولة استغلاله لصالحها، وهو ما كان بالفعل إذ لجأ الكيلاني لطلب الدعم والمساعدة والتعاون العسكري المكثف من دول المحور في حالة نشوب حرب مع بريطانيا، وطالبهم بتكثيف البث الإذاعي العربي من إذاعة باري وتضخيم التدخل البريطاني في العراق والتركيز على نية الشعب والجيش العراقي الحازمة للدفاع عن العراق بكل الوسائل الممكنة وعدم جدوى المحاولات البريطانية ضد وحدة الشعب العراقي [١٠٢].

كما تقدمت الحكومة العراقية بتاريخ ٢٧ أبريل ١٩٤١من خلال المفوض الإيطالي في بغداد بطلب إلى الحكومة الألمانية لتقديم المساعدة العاجلة لها ومدها بالسلاح والمال[١٠٣] وجددت هذا الطلب مرارا وتكرارا من خلال وزير العراق المفوض في تركيا الذي طالب الألمان بضرورة أرسال خبراء عسكريين ألمان إلى بغداد بشكل سريع[١٠٤]، وقد أبدت الحكومة الألمانية موافقتها على تقديم مساعدة مالية للعراق ووعدت بدراسة تقديم المساعدة بالسلاح والذخيرة واتخاذ الترتيبات اللازمة بشأن البث الإذاعي[١٠٥].

وبينما الاتصالات قائمة بين الكيلاني والحكومة الألمانية طلبا للدعم بدأت الحرب بين بريطانيا والعراق في ٢ مايو ١٩٤١، نتيجة حصار العراقيين لقاعدة

الحبانية البريطانية، فقامت القوات البريطانية في القاعدة بهجوم جوي مباغت على المواقع العراقية [١٠٦] ويبدوا أن الجيش العراقي لم يكن مستعد على مستوي التسليح والأعداد والتخطيط لخوض حرب مع بريطانيا، فسارعت الحكومة العراقية لطلب الدعم السريع من ألمانيا، فطلبت إيفاد خبراء عسكريين إلى بغداد في اقرب وقت ممكن للاشتراك مع هيئة الأركان العراقية في التخطيط وتنفيذ العمليات العسكرية ضد القوات البريطانية، كما طلبت استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وإيفاد مبعوث ألماني إلي بغداد فورا ورشحت أن يكون جروبا ومدها بطائرات مقاتلة على وجه السرعة ومد الجيش العراقي بمدافع مضادة للدبابات ومدافع مضادة للطائرات ومدافع رشاشة فضلا عن الذخيرة التي يمكن أرسالها جوا [١٠٧].

وحثت الحكومة العراقية ألمانيا على سرعة أرسال الإمدادات وخاصة أن الأوضاع لازالت في البداية وتحت سيطرة القوات العراقية التي تسيطر على جميع حقول النفط والمصافي في العراق وجميع الموظفين البريطانيين رهن الاعتقال وجميع المنشآت في حالة جيدة وتم اتخاذ التدابير الوقائية لحماية المنشآت بأكملها، وطلبت الحكومة العراقية من ألمانيا ضرورة إرسال طائرات مقاتلة على وجه السرعة ودون تأخير لأن الهجمات البريطانية على حقول النفط والمنشآت من المتوقع أن تتم من قبل سلاح الجو الملكي البريطاني [١٠٨].

كما طلبت حكومة الكيلاني من الحكومة الألمانية والإيطالية مدها بمعونات مالية عاجلة تقدر بـ ٣ ملايين دينار عراقي دفعة واحدة لأن خزينة الدولة العراقية كانت تحت حيازة إنجلترا من فترة طويلة، على أن يكون مليون منهم في صورة

عملة ذهبية والباقي بالفرانك السويسري على أن يتم شراء الدينار العراقي من الخارج وإرساله إلى العراق، وأخيرا إشارات الحكومة العراقية إلى الأهمية الكبيرة للدعاية الإذاعية الداعمة للحكومة العراقية وطالبت بإقامة أجهزة إرسال قوية في بغداد يمكن سماعها في جميع الدول العربية وإرسال الكوادر الفنية اللازمة لذلك، وأكدت على أهمية عامل الوقت الحاسم في العمليات العسكرية وانه كلما جاءت المساعدات العسكرية الألمانية بشكل اسرع كلما زادت قيمتها، وان وصول الطائرات الألمانية إلى العراق سيكون له تأثير نفسي كبير ليس فقط في العراق ولكن أيضا في فلسطين وسوريا وشرق الأردن والسعودية لأن هذا الدعم العسكري الألماني سيثبت للشعوب العربية أن ألمانيا جادة في تقديم الدعم للعرب للوقوف في وجه الاستعمار البريطاني [١٠٩].

ولم يكن بمقدور هتلر وحكومته أن يتركوا هذه الفرصة السانحة للتدخل في العراق أن تذهب سدى فخططت الحكومة الألمانية إلى التدخل واتخاذ العراق قاعدة لشن حرب ضد بريطانيا من خلال تسليح الجيش العراقي ودعم حركات التمرد الأخرى في العالم العربي، لأن هذا من شأنه خدمة الأهداف الألمانية في السيطرة على المنطقة والوصول إلى مصر وقناة السويس[١١٠] ، لذلك أولى هتلر اهتماما كبيرا بتطور الأوضاع في العراق ووافق على مقترحات وزير خارجيته بضرورة سرعة تقديم الدعم العسكري للحكومة العراقية القائمة[١١١] .

وعلى الفور أرسلت الحكومة الألمانية جروبا بشكل سري إلى العراق لاستئناف العلاقات الدبلوماسية [١١٢] وعهدت إليه الاتصال برئيس الوزراء الكيلاني والتباحث معه حول ما يمكن تقديمه من دعم للعراق، وتم اختيار جروبا لهذه

المهمة لخبرته الواسعة بالأوضاع في العراق ومعرفته لمعظم الشخصيات النافذة فيها وإتقانه للغة العربية، كما عهد إليه بمهمة أخرى وهي العمل على توسيع شبكة اتصالاته واتخاذه من العراق قاعدة لإقامة شبكة اتصالات لوكلاء موالين لألمانيا في الشرق الأدنى ومصر، وصاحب جروبا ضابط ألماني عهد إليه مهمة دراسة إمكانية إقامة قاعدة طيران لاستخدامها لنقل المساعدات الألمانية بشكل فعال وسريع إلى العراق جوا [١١٣]،ووصل جروبا ورفاقه إلى بغداد في ١١ مايو ١٩٤١ [١١٤].

وبحثت الحكومة الألمانية كافة السبل لسرعة إرسال المعونات المالية والعسكرية إلى العراق، وخاصة مع بُعد المسافة بين ألمانيا والعراق وهو ما أعاق إمكانية إقامة جسر جوي لنقل السلاح إليها بشكل مباشر وأصبحت هناك مشكلة لإيجاد طريق آمن لنقل الأسلحة للحكومة العراقية [١١٥].

وكان الطريق الأمثل لإرسال المساعدات للعراق عبر إيران، وذلك بالاتفاق مع الحكومة الإيرانية لإرسال شحنات أسلحة إضافية إليها بشكل رسمي عن طريق تركيا ثم يتم إرسالها عبر إيران إلى العراق، لكن حكومة إيران رفضت القيام بذلك إلا اذا سلمت ألمانيا لإيران شحنات السلاح التي سبق وان طلبتها منها قبل اندلاع الحرب[١١٦] وبعد أن فشلت ألمانيا في إقناع الحكومة الإيرانية قررت أن تمد العراق بالسلاح عن طريق سوريا الخاضعة لحكومة فيشي الموالية لألمانيا وفعلا منح الجنرال (دنتز Dentz) حق استخدام خط سكة حديد حلب – الموصل للألمان ووضع المطارات السورية تحت تصرفهم فتمكنوا من نقل كميات كبيرة من السلاح لحكومة رشيد عالي الكيلاني في العراق[١١٧].

لكن بالرغم من ذلك كان هناك تباطؤ في الإمدادات الألمانية للعراق حتى أن مجمل الطائرات الألمانية التي وصلت العراق لم يتعد ثلاث وعشرين طائرة ولم يستطع الألمان تنظيم عملية جوية واسعة النطاق [١١٨]إذ قابلتهم مشكلة عدم وجود الوقود المناسب للطائرات الألمانية في العراق فقد كانت السلطات البريطانية في العراق تضع يدها على الوقود الخاص بالطائرات الأمر الذي حد من قيام هذه الطائرات بالمهام العسكرية المنوط بها، وحاولت الحكومة الألمانية والحكومة العراقية التباحث مع الحكومة الإيرانية لمدهم بالوقود المناسب سواء عن طريقها أو بشرائه من الاتحاد السوفيتي ثم نقله إلى العراق إلا أن الحكومة الإيرانية رفضت التورط في هذا الأمر خوفا من بريطانيا التي ستعتبره عملا عدائيا ضدها [١١٩].

وبينما الألمان والعراقيين يحاولون حل مشكلة توفير وقود الطائرات الألمانية والتخطيط لضربة جوية قوية ضد القوات البريطانية، تمكنت القوات البريطانية من السيطرة على الموصل ونجحت في تطويق بغداد وبدأت في السيطرة عليها، وبعد أن أيقن الألمان هزيمة الجيش العراقي لا محالة غادر جميع الضباط الألمان بطائراتهم العراق إلى حلب وهو ما أصاب الكيلاني ورفاقه بخيبة أمل كبيرة[١٢٠] .

وسرعان ما انهارت المقاومة العراقية أمام القوات البريطانية في بغداد[١٢١]، فقد كان الجيش العراقي يعاني من سوء التخطيط وضعف التنسيق اضف إلى ذلك أن الكيلاني وحكومته لم يقدرا القوة العسكرية لبريطانيا حق التقدير [١٢٢]وغادر الكيلاني برفقة الوزراء ومفتي فلسطين بغداد هربا إلى إيران وشُكلت

لجنة في ٣٠ مايو ١٩٤١للتفاوض مع الإنجليز على الاستسلام[١٢٣]، وانتهت الحرب بانتصار بريطانيا، التي أحكمت سيطرتها على العراق وإعادة الوصي عبد الإله إلى منصبه وأصبحت أراضي العراق كلها مفتوحة أمام الجيش البريطاني، وتم تصفية العناصر الوطنية والقومية [١٢٤].

ويمكن إرجاع فشل الدعم الألماني لحركة رشيد عالي الكيلاني لعوامل عدة يأتي في مقدمتها عدم كفاية عدد الطائرات الألمانية المرسلة للعراق، وبعد المسافة بين القواعد الجوية وموقع العمليات حول بغداد، بالإضافة إلى مشكلة تزويد الطائرات الألمانية بالوقود، ومشكلة بيع السلاح ونقله إلى العراق، وتبعا لهذه العوامل لم تكن ألمانيا قادرة على تقديم مساعدات ضخمة وفورية إلى العراق وهو ما أسهم في ضعف القوات العراقية أمام القوات البريطانية وانهزامها في النهاية[١٢٥] .

على هذا النحو خسرت ألمانيا نفوذها بشكل تام داخل العراق وأضاعت فرصة ذهبية للسيطرة على سوريا والعراق وإيران فقد كان تحت تصرف الألمان قوة عسكرية من جنود وطائرات وصلت بالفعل لسوريا والعراق كان يمكن إذ تم دعمها أكثر أن تنتزع لألمانيا بسهولة هذه البلدان من بريطانيا مع حقول النفط الثمينة الموجودة فيها، في وقت كانت بريطانيا تعاني فيه من أزمات جسيمة تحيط بها في الشرق الأوسط من جميع الجهات في نفس الوقت تمثلت في الهجوم الألماني الذي كان يوشك أن ينقض على كريت، وخطط مهاجمة (روميل Rommel) في الصحراء الغربية والحملات الموجهة في الحبشة وأريتريا والحاجة الملحة إلي إعاقة تركز الألمان في سوريا، هذا بالإضافة إلى ما كان

يؤرق بريطانيا في أوروبا من خطر احتمال احتلال الألمان لبريطانيا وحرب الغواصات وموقف اليابان، وكان من الممكن لهتلر أن يستغل كل هذا لصالحه للإجهاز على النفوذ البريطاني في سوريا والعراق وإيران وخاصة مع وجود رأي عام مساند لألمانيا في هذه البلاد غير أن هتلر اختار أن يستخدم قوته الجوية الرئيسية في اتجاه أخر في أوروبا ليخسر بذلك فرصة الحصول على غنيمة عظيمة بثمن بخس في الشرق الأوسط .

في حين استطاعت الحكومة البريطانية بفضل التنسيق بين وزارة الحرب والقادة العسكريين وحسن تقدير الموقف أن تتغلب على هذه الأزمات الواحدة تلو الأخرى وتقوم بتصفية الوجود الألماني في إيران والعراق وسوريا وتحكم سيطرتها على هذه البلدان وتستغل إمكانياتها الاقتصادية لخدمة الجيش البريطاني وهو ما أدي في النهاية إلى انتصار بريطانيا وهزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية [١٢٦].

صفقة السلاح السعودية – الألمانية وموقف بريطانيا منها:

ترددت حكومة ألمانيا النازية في البداية في اختراق منطقة الجزيرة العربية وإقامة علاقات وطيدة مع الملك ابن سعود بسبب علاقته الوثيقة ببريطانيا، بالإضافة للسياسة التي تنتهجها نحو الشرق بصفة عامة والتي كانت تعتبر أن تركيا وايران والعراق من مناطق نفوذها وان مصر وسوريا وفلسطين والجزيرة العربية من مناطق نفوذ إيطاليا حليفتها[١٢٧]، لكن مع اقتراب رحى الحرب ومحاولات ابن سعود الملحة للاتصال بالحكومة الألمانية وإقامة علاقات سياسية واقتصادية معها، غيرت ألمانيا من سياستها وبدأت تسعي لمد نفوذها داخل

المملكة العربية السعودية في محاولة منها لإبعادها عن بريطانيا واتخاذها إلي جانبها عند وقوع الحرب، والسؤال هنا كيف بدأت الاتصالات بين الحكومة الألمانية والسعودية ؟ وكيف انتهت؟ وما هو موقف بريطانيا منها؟

بدأت الاتصالات الأولى بين الحكومة السعودية وألمانيا عام ١٩٢٨، فبعد أن حصل ابن سعود على اعتراف بريطانيا به ملكا على نجد والحجاز سعي جاهدا للحصول على اعتراف دولي واسع به لتثبيت دعائم مملكته، أرسل برسالة بتاريخ ٢٣ نوفمبر ١٩٢٨ إلى القنصل الألماني في القاهرة، معربا عن رغبته في أن تعترف الحكومة الألمانية رسميا بحكومته في الحجاز ونجد ورغبته في إقامة علاقات صداقة وتجارة بين البلدين، ورحبت الحكومة الألمانية بهذا العرض(١٢٨) .

وبالفعل تمت اتصالات بين القنصل الألماني في القاهرة (هير فوناشتور Vonachtor) كممثل للحكومة الألمانية والشيخ حافظ وهبة مستشار الملك ابن سعود وفوزان الصديق ممثل الملك في مصر، وتم التوقيع بتاريخ ٢٦ إبريل ١٩٢٩على اتفاقية صداقة وتعاون بين ألمانيا والسعودية، نصت ضمنيا على اعتراف ألمانيا بالملك سعود ملكا على نجد والحجاز وإقامة علاقات تعاون وصداقة وتبادل دبلوماسي وقنصلي بين البلدين في الوقت المناسب، بالإضافة لإقامة علاقات تجارية متبادلة وفقا لمبادئ القانون والتجارة الدولية(١٢٩) .

وقد تمت هذه الاتفاقية بين السعودية وألمانيا تحت مرأى ومسمع الحكومة البريطانية التي رأت إنها لا تتعدى كونها محاولة من الملك ابن سعود للحصول على اعتراف دولي به وهو ما جعلها تتغاضى عنها ولا تعتد بها لكونها علاقات ضعيفة لا تؤثر على علاقتها بالملك ابن سعود(١٣٠) .

ولم تُفعل هذه الاتفاقية على أرض الواقع وظلت العلاقات التجارية ضعيفة أن لم تكن معدومة بين البلدين حتى أن عدد الألمان في جدة عام ١٩٣٠ القادمين للعمل التجاري في السعودية لم يكد يتعد ٦ أفراد فقط لا يمثل أحد منهم أي ثقل تجاري يعتد به، كما أن البضائع التي يتم استيرادها من ألمانيا لا تتعدى سفينة واحدة في الشهر [١٣١] .

وبشكل عام ظلت العلاقات بين ألمانيا والسعودية فاترة حتي عام ١٩٣٩، حين بدأ الملك ابن سعود يسعى جاهدا للحصول على السلاح الألماني، خاصة بعد أن فشلت كل محاولاته للحصول على السلاح من الحكومة البريطانية، فمنذ يوليو ١٩٣٧ بدأت محاولات دؤوبة من ابن سعود ومعاونيه للحصول على السلاح من بريطانيا فقد تفاوض مسؤولون سعوديين مع شركة سيمز وشركاه المحدودة في لندن لتزويد السعودية بمصنع خرطوش وتم الاتفاق مع الشركة على إقامة مصنع ذخيرة ومده بالمواد الخام والآلات والمهندسين المتخصصين لصيانة آلات المصنع وتشغيله، على أن ينتج من ٢٠ إلي ٢٥ ألف طلقة ذخيرة يوميا بالإضافة إلى إنشاء محطة لتوليد الكهرباء المطلوبة لتشغيل المصنع وتم وضع تقدير مبدأي لتكلفة هذا المصنع[١٣٢] لكن وبشكل مفاجئ توقفت المفاوضات مع الشركة بسبب رفض لجنة الدفاع الإمبراطورية إقامة مصنع للخرطوش في السعودية لأن ابن سعود لا يملك أي ضمانات لسداد قيمة هذا المصنع ولرفضها منحه أي اعتمادات مالية لشراء هذا المصنع، وفضلت أن يتم مده بالسلاح بطرق أخرى.[١٣٣].

حاول ابن سعود مرة أخري الحصول على السلاح من خلال مكتب الحرب البريطاني فتقدم بطلب لمده بالسلاح والذخيرة وإقامة مصنع خرطوش في السعودية إلا أن مكتب الحرب اشترط لكي تتم أي صفقة أن تتم دراسة التفاصيل المالية أولا والحصول على موافقة إدارة ائتمان التصدير التابعة لوزارة الخارجية البريطانية[١٣٤]، وفي مارس ١٩٣٩ اخبر ممثلين لابن سعود شركات السلاح البريطانية بأن التعنت في مد السعودية بالسلاح قد يدفعها لشراء السلاح الذي تحتاجه من ألمانيا[١٣٥]، وفي الشهر نفسه جدد ابن سعود طلبه عن طريق وزير خارجيته الذي ناشد الحكومة البريطانية أن تمد السعودية بالسلاح والذخيرة وإنشاء مصنع ذخيرة بتمويل بريطاني، لكن جاءه الرد مرة أخرى بأن الحكومة البريطانية ترى أن إنشاء مصنع للذخيرة أمر غير ناجح في هذا الوقت ووعدته بدراسة طلبه لمده بالسلاح والذخيرة اللازمة له[١٣٦].

وحث وزير بريطانيا المفوض في جدة حكومته في لندن على سرعة الموافقة على مد السعودية بالسلاح وتنفيذ مطالب ابن سعود وحذر من أن هذا الرفض ربما يدفعه نحو ألمانيا التي ستستغل الفرصة وتمنحه السلاح بشروط ميسرة وتسهيلات كبيرة في الدفع[١٣٧]، وفي النهاية وبالتحديد في إبريل ١٩٣٩ وافقت الحكومة البريطانية على منح السعودية بنادق وذخائر من عيار ٣٠٣ بوصة من مخلفات الحرب العالمية الأولى كانت تريد أن تتخلص منها، لكن السعودية رفضت شراء هذا السلاح بحجة أن لديها منه كثير وهي تود شراء أنواع حديثة من السلاح وبخاصة البنادق والذخيرة ألمانية الصنع لكنها في الوقت نفسه تأمل أن تمدها الحكومة البريطانية بمصنع للذخيرة من الشركات البريطانية[١٣٨].

وبعد أن استنفذت السعودية كل المحاولات للحصول على السلاح من بريطانيا وماطلت الحكومة البريطانية مرارا وتكرارا في الاستجابة لطلبات التسليح السعودية، لجأ ابن سعود لألمانيا لشراء السلاح اللازم له[١٣٩]، فأرسل مندوبين عنه الواحد تلو الآخر للاتصال والتباحث مع مسؤولين ألمان للحصول على السلاح، وبدأت هذه الاتصالات من نوفمبر ١٩٣٧ حين قام الشيخ يوسف ياسين السكرتير الخاص للملك وممثلين آخرين موثوق بهم في بغداد بالاتصال بمندوب لشركة اوتووف الألمانية واستفسروا منهم عما اذا كانوا على استعداد لتزويد الملك بـ١٥ ألف بندقية يدفع ثمنها على آجال أو نقدا وفي نفس العام اتصل باسم الملك ممثل آخر وهو الطبيب الخاص به الشيخ مدحت العارض بمكتب الشؤون الخارجية التابع للحزب النازي، لكن الألمان نظروا إلى هذه الاتصالات بمزيد من الحذر والريبة، فقد كانت ألمانيا مترددة في إقامة علاقات دبلوماسية أو تجارية مع السعودية لعدة أسباب منها سعي ابن سعود للظهور بمظهر زعيم العالم العربي فيما يخص قضية فلسطين، ومن المحتمل أن تؤدي مساعدة ابن سعود إلى إقحام ألمانيا نفسها في الصراعات العربية الداخلية، كما أن الحكومة الألمانية كانت متحفظة في علاقاتها بابن سعود تمشيا مع سياستها العامة إزاء البلدان العربية اضف إلى ذلك خوف ألمانيا من أن يؤثر توثيق علاقتها بابن سعود على علاقتها ببريطانيا (التي كانت جيدة في هذا الوقت) ويثير شك إيطاليا[١٤٠] .

لكن هذا التردد الألماني لم يثن الملك ابن سعود عن محاولاته للحصول على السلاح الألماني، فأرسل مستشاره خالد القرقيني في زيارة طويلة إلى ألمانيا

امتدت من مايو إلي سبتمبر ١٩٣٩[١٤١]، واجرى القرقيتي في برلين محادثات مع ممثلي وزارة الدفاع الألمانية ومكتب الشؤون الخارجية بالحزب النازي والشركات الألمانية، كما قابل كبار قادة ألمانيا وناقش معهم مد السعودية بشحنات من البنادق والمدافع المضادة للطائرات والعربات المصفحة بالإضافة إلى بناء مصنع للذخيرة في السعودية، وأكد مبعوث ابن سعود للحكومة الألمانية على أن مد الملك بالسلاح من شأنه أن يخفف اعتماده على إنجلترا، وفي ١٧ يونيو ١٩٣٩ استقبل هتلر خالد القرقيني واستفاض هتلر في تعبيره عن عطفه على العرب واستعداده لأن يقدم المساعدة الفعالة للسعوديين وقدم القرقيني لهتلر رسالة شخصية من ابن سعود[١٤٢].

وقد جاءت هذه الاتصالات السعودية بألمانيا في وقت توترت فيه العلاقات بشكل ملحوظ بين ألمانيا وبريطانيا وأصبحت أوروبا على شفا حرب عالمية جديدة وهو ما دفع ألمانيا لانتهاز هذه الفرصة فقررت إقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية وطيدة مع ابن سعود لإبعاده عن بريطانيا.

وتمثلت مطالب حكومة ابن سعود من ألمانيا في الحصول على قرض قيمته ٥٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني، و٥٠٠٠ بندقية وخمسة ملايين خرطوش، على أن تخصص له أسعار خاصة لشراء السلاح[١٤٣] ، وقد ابدي الألمان استعدادهم لإرضاء ابن سعود وعرضت ألمانيا عليه قرض مقداره مليون ونصف مليون مارك (١٢٥,٠٠٠جنيه إسترليني) لشراء ٨,٠٠٠بندقية و٨ ملايين طلقة وبناء مصنع صغير للخرطوش، وفي ١٧ يوليو ١٩٣٩ وافق خالد القرقيني على اتفاق مبدئ على صفقة السلاح بين ألمانيا والسعودية تتضمن ثلاث بنود:

١- أبدت حكومة الرايخ استعدادها لمساعدة السعودية وتزويدها بالسلاح.

٢- تتعهد حكومة الرايخ بأن تقدم لابن سعود هدية قدرها ٤,٠٠٠ بندقية من أخر طراز بالإضافة إلى ٢,٠٠٠ خرطوش لكل قطعة.

٣- الموافقة على أن يطلب الملك الأدوات الحربية والأسلحة من المؤسسات الألمانية بما قيمته ٦ ملايين مارك، وتقرر أن يتم الدفع على سبعة أقساط سنوية بالجنيه الإسترليني، على أن يدفع ابن سعود القسط الأول عقب تسلمه الشحنة الأولى (١٤٤).

وظلت المفاوضات بين مستشار الملك سعود والحكومة الألمانية قائمة لوضع باقي بنود الصفقة، وأراد الملك ابن سعود أن تحاط هذه الزيارة وتفاصيلها بشيء من السرية حتى لا تثير الانتباه نحوه ولا تعلم الحكومة البريطانية تفاصيلها، وهذا ما لفت القرقيني نظر الألمان له، لكن كان من الصعب في الظروف الدولية المتوترة التي تعم العالم ألا يلاحظ أحد رحلة القرقيني بخاصة مع استقبال هتلر له.

وبالفعل تسربت أخبار عن هذه الزيارة إلى وكالات الأنباء العالمية فقد خصصت وكالة أنباء رويترز لهذه الزيارة تقريرا خاصا بتاريخ ١٩ يونيو ١٩٣٩، كما أذاعت محطة إذاعة باري الإيطالية تعليقا عليها، ونشرت جريدة الديلي اكسبريس اللندنية ما اعتقدت من أن القرقيني قد أجري مفاوضات بصدد امتياز البترول كما نقلت جريدة المقطم القاهرية وصحيفة البلاد البغدادية أخبار مشابهة.

وردا على هذه الأخبار نشر القرقيني نفيا لما سبق ذكره وادعى انه زار ألمانيا لأسباب تتعلق بصحته ولكن لم تنته المسألة بنشر هذا النفي من جانب وكالة رويترز ومكتب الاستعلامات الألماني، فاحتج ابن سعود عن طريق مبعوثه في بغداد على قيام الإذاعة الألمانية بإفشاء خبر زيارة القرقيني وأكد الملك انه يرغب في المحافظة على صداقة الجميع وانه لا يود أن يستعمل الألمان السعودية ضد بريطانيا واخبر الألمان بأنه فكر في احتمال ألغاء صفقة الأسلحة المعقودة معهم، ونتيجة لهذه الاحتجاجات طلب الألمان من الحكومة الإيطالية أن تتناول صحافتها المسألة بمزيد من التحفظ، كما تجنبت الصحف الألمانية أي نقاش مستفيض لزيارة القرقيني(١٤٥) .

ويبدوا أن هذا الموقف السعودي الحذر جدا في تعاونه مع ألمانيا قد أثار شكوك الحكومة الألمانية عن مدى ولاء الملك ابن سعود للألمان ومدى علاقته الوثيقة ببريطانيا، أضف إلى ذلك إمكانية وقوع حرب وشيكة بين البلدين، لذلك أرادت الحكومة الألمانية أن تتأكد بشكل قاطع من موقف الملك ابن سعود ووقوفه على الحياد في حال اندلاع الحرب، لهذا عدلت من بنود اتفاقية السلاح مع السعودية وأبلغت خالد القرقيني بالبنود النهائية للاتفاقية وهي كالاتي:

١- في ضوء صداقة الملك للبريطانيين وعزمه على استمرار هذه الصداقة، تشعر الحكومة الألمانية أن إمداده بالسلاح سوف يميل إلى مساعدة أعدائها وسيكون معارض لمصالحها ما لم تكن الحكومة السعودية مستعدة لإبرام اتفاق تتعهد فيه أن تظل على الحياد في حال وقوع أي نزاع قد ينشأ بين ألمانيا وبريطانيا سواء

فيما يتعلق بالدعاية أو الأمور العسكرية أو أي شيء أخر قد يؤثر على العلاقات الودية بين البلدين.

٢- ترغب الحكومة الألمانية في الاطلاع دون لبس على آراء الحكومة السعودية من هذا الاقتراح فاذا كان هناك أي اعتراض من الملك على هذا البند فان الحكومة ستتراجع عن اتفاقية السلاح بأسعارها الرخيصة وشروطها الميسرة، أما إذا وافق الملك فان حكومة ألمانيا ستوافق على منحه السلاح، وطلبت الحكومة الألمانية برد عاجل على هذه الشروط في أسرع وقت ممكن، وفسر خالد القرقيني مستشار الملك هذه الشروط الجديدة لألمانيا بأنها تبحث عن حجج لكي تتراجع عن مد السعودية بالسلاح(١٤٦) .

وما أن علم الملك ابن سعود بهذه الشروط الألمانية حتى بدأ يعيد حساباته من جديد بشأن مفاوضاته مع الألمان بخاصة بعد أن تسربت أخبار هذه المفاوضات للصحف الألمانية والإيطالية والعربية وحتى البريطانية، ولأن الملك لا يستطيع أن يبت في أمر توقيعه على هذا الشرط خوفا من خسارته لبريطانيا وحرصا منه على علاقته وصداقته لها ولأنه كان على يقين من أنها ستعلم ببنود هذه الصفقة إذا ما وافق عليها لا محالة لذا قرر الملك أن يخبر الحكومة البريطانية بتفاصيل هذه المفاوضات لكي يظهر بمظهر الصديق الوفي الحريص على علاقته بها.

وبناء على ذلك وبتعليمات مباشرة من الملك ابن سعود أرسل وزير المالية السعودي بتاريخ ٩ أغسطس ١٩٣٩ خطابا إلى المفوض البريطاني في جدة يخبره فيه بتفاصيل زيارة القرقيني إلى برلين وأرسل له نسخ من الخطابات

المتبادلة بين القرقيني والملك تتضمن تفاصيل ما وصل إليه مع الحكومة الألمانية، والشروط الألمانية الأخيرة لإتمام هذه الصفقة ورغبة الملك في الحصول على نصيحة الحكومة البريطانية بشأن الرد على الشروط الألمانية [١٤٧].

وبتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٣٩ أرسل الملك ابن سعود يطلب مشورة ونصيحة الحكومة البريطانية فيما يخص بنود الاتفاقية الألمانية بخاصة ما يتعلق فيها بالتعهد بإعلان الحياد في حالة وقوع الحرب بين ألمانيا وبريطانيا، وأعرب عن حرصه على صداقة بريطانيا وعلى ألا يقوم بأي شيء يتعارض مع السياسة البريطانية، ورفضه ربط السعودية بسياسة هتلر في ألمانيا وانه لن يستطيع الرد على الألمان إلا بعد الأخذ برأي بريطانيا، وأن المملكة لا يمكنها قبول أو السماح بأي دعاية سرية أو علنية قد تؤثر على مصالح الحكومة البريطانية أو الصداقة بين البلدين، وبرر الملك علاقته بألمانيا بان السياسة الخارجية للمملكة وعلاقتها بإيطاليا وألمانيا جاءت محاكاة للسياسة البريطانية التي تتخذ موقفا وديا تجاه كل الأمم، وان الاتصالات التي تمت بين المملكة وألمانيا جاءت بعد محاولات كثيرة للحصول على السلاح من بريطانيا وسماح الحكومة البريطانية للمملكة بأخذ الأسلحة التي تحتاجها من بعض الحكومات الأخرى، ونتيجة للعلاقات الودية بين السعودية وألمانيا تم الاتصال بها للحصول على السلاح مؤكدا على أن الحكومة السعودية لن تتخذ أي إجراء في هذه الأمور إلا بعد موافقة الحكومة البريطانية[١٤٨] .

على اثر هذه الرسائل من ابن سعود أخذت الحكومة البريطانية الأمور مأخذ الجد وتم ترجمة جميع الرسائل المتبادلة بين الجانبين ودراستها وتحليلها وعقدت وزارة الخارجية البريطانية اجتماع برئاسة وزير الخارجية اللورد (هاليفاكس Halifax) درست فيه كافة الجوانب الخاصة بهذا الموضوع، بداية من أهمية الجزيرة العربية وما تمثله السعودية من أهمية لبريطانيا اذا ما اندلعت الحرب ونهايتاً بالردود المقترحة على ابن سعود، إذ رأت وزارة الخارجية بعد مناقشات مستفيضة انه من الأفضل لبريطانيا أن يبقي ابن سعود على الحياد في حالة نشوب حرب بين بريطانيا وألمانيا لان السعودية قليلة الفائدة لبريطانيا أثناء الحرب سواء بسبب موقعها الجغرافي البعيد نسبيا عن مواقع النزاع الاستراتيجي وعدم وجود طرق نقل تمر عبر أراضيها يمكن استخدامها أثناء الحرب باستثناء طريق واحد يمكن أن يتم إنشاءه يمر عبر الكويت– السعودية– شرق الأردن وهذا في حالة ما اذا توقف النقل عبر أراضي العراق (البصرة – بغداد – الأردن) وهو امر مستبعد بسبب اتفاقية ١٩٣٠ مع العراق والتي تلزمها باستخدام بريطانيا أراضيها وقت الحرب، اضف إلي ذلك أن السعودية لا تنتج أي سلعة استراتيجية يمكن أن تحتاجها بريطانيا وتعتمد عليها في وقت الحرب، لذلك رأت الحكومة البريطانية أن إعلان ابن سعود الحرب إلى جانب الحلفاء سوف يحمل بريطانيا أعباء لا فائدة منها مثل اضطررها لمد ابن سعود بالمزيد من الأسلحة والمال وتحويل جزء من قواتها لحماية أرض شبه الجزيرة العربية وفي حالة انتصار بريطانيا سيطالب ابن سعود بمكافآت بأشكال عديدة منها أن يضم إلى مملكته أراضي تابعة لحكام عرب آخرين مجاورين له والتي تجد بريطانيا من

الصعب منحها إياه في هذا الوقت، وستجد حكومة بريطانيا صعوبة كبيرة في مكافأته بشكل كافي باستثناء منحه بعض الهداية من الأسلحة والمال لذلك الأفضل لابن سعود وبريطانيا أن يبقي على الحياد الذي سيضمن له مصالحه ومصالح بريطانيا على حدٍ سواء [١٤٩].

كما ناقش مكتب الحرب والمكتب الاستعماري البريطاني الرد على ابن سعود وتم الاتفاق على إرسال رد قصير يتضمن نصح ابن سعود بشكل لا لبس فيه بعدم إلزام نفسه بأي اتفاق مع ألمانيا، مع عدم منحه أي وعود تتضمن منحه أسلحة أو أموال كبديل للعروض الألمانية وفي نفس الوقت التفكير في زيادة المخصصات المالية له عن مبلغ ١٢٥,٠٠٠ المخصص للاعتمادات السياسية للسعودية وكذلك البحث في كمية الأسلحة التي يمكن توفيرها مقابل تلك الاعتمادات[١٥٠] .

على هذا الأساس أرسل وزير بريطانيا المفوض في جده رد حكومته الرسمي إلى الملك ابن سعود والتي عبرت فيه الحكومة البريطانية عن امتنانها له لحرصه على الحصول على رأيها فيما يخص المفاوضات مع ألمانيا واعتبرت هذا دليل على ثقة الملك وصداقته للحكومة البريطانية، ونصحته أن يرسل إلي الحكومة الألمانية الرد على مقترحاتها على شكل رسالة شفوية أو رسالة غير رسمية مفادها رفضه لهذه الشروط التي تتعارض مع صداقته لبريطانيا موضحا فيها لألمانيا أن سياسة السعودية تقوم على الصداقة مع جميع الدول على حد سواء وان الملك ابن سعود لن يوقع على أي معاهدة تحالف مع أي قوى عظمى بقدر ما هو معني بمسألة عدم التحيز في أي صراع قد ينشأ بين القوي العظمى،

أما مسألة الدعاية والشؤون العسكرية فطلبت بريطانيا من الملك أن يقول في رده على ألمانيا انه ينوي الحفاظ على التكافؤ بين جميع البلدان(١٥١).

وفسرت الحكومة البريطانية رأيها هذا بأن الحياد هو الأفضل للملك وأنه يحافظ على مصالح بلاده، وبأن توقيع الملك على اتفاق كهذا مع ألمانيا يمكن أن يفسر في الوسط الدولي على انه ميل للمملكة تجاه ألمانيا وبذلك يحرج موقف بريطانيا العظمى في الشرق الأوسط لذلك تأمل الحكومة البريطانية ألا يتخذ الملك أي قرار قد يزيد الصعوبات أمام بريطانيا وحلفائها سواء قبل الحرب أو خلالها (١٥٢).

وبالفعل أرسلت الحكومة السعودية بتعليمات عاجلة إلي مستشار الملك في برلين تتضمن فحوى الرد البريطاني وتؤكد على رفض الملك إعطاء أي تعهد أو إبرام أي اتفاق ودي أو إعطاء أي ضمانات قد تؤثر على علاقة الصداقة مع الحكومة البريطانية(١٥٣) .

وبعد إبلاغ الحكومة الألمانية برد الملك ابن سعود تخلت ألمانيا وبشكل مفاجئ عن شرطها بشأن الحياد ووافقت على الالتزام بعرضها الأصلي، على توريد سلع وأسلحة تصل قيمتها لحوالي مليون جنيه إسترليني إلي جدة مع السماح بسدادها على سبعة أقساط سنوية كما ستقوم بتوريد عشرة الآلف من بنادق (ماوزر**Mauser**) وعشرة ملايين خرطوش مقابل حوالي ١٢ الف جنيه إسترليني، فقبل مستشار الملك هذه الصفقة وتم التوقيع مبدأينا عليها مع شركة (Ferro – Stahl L.A)الألمانية لتوريد هذه الأسلحة للسعودية وفقا لبنود هذه

الاتفاقية، على ألا توضع موضع التنفيذ إلا بعد توقيع الملك عليها بشكل رسمي(١٥٤) .

وأرسل خالد القرقيني بتفاصيل هذه الاتفاقية إلى الملك ابن سعود للتوقيع عليها ووضعها موضع التنفيذ، هنا أرسل ابن سعود مرة أخري يستشير الحكومة البريطانية فيما إذا كان يرفض الموافقة على الصفقة أم يقبلها ويستفيد من هذا العرض، كما أرسل بتعهد خطي بأنه لن يتخذ أي أجراء سري أو علني مع أي حكومة عربية مسلمة أو أي حكومة أجنبية قد تضر بالمصالح البريطانية أو تؤثر على علاقته ببريطانيا(١٥٥) .

الواقع أن الحكومة البريطانية بعد أن اطلعت على نسخ من رسائل خالد القرقيني للملك تتضمن أخر التفاصيل شكت أن تكون ألمانيا قادرة على توريد هذه الأسلحة خاصة بعد اندلاع الحرب بالفعل لذلك طلبت بريطانيا من الملك ابن سعود أن يستفيد من العرض الألماني بشرط ألا يدفع قيمة الصفقة من الذهب أو الجنيه الإسترليني(١٥٦) حتى لا يمد ألمانيا بالعملة الأمر الذي يساعدها في إطالة أمد الحرب (١٥٧).

أرسل ابن سعود فحوى هذا الرد البريطاني إلى ألمانيا واشترط أن تصل الأسلحة إلى جدة على متن سفن لدولة محايدة، وبالفعل أعربت الحكومة الألمانية عن موافقتها وأكد وزير الخارجية الألماني لخالد القرقيني أن الأسلحة والذخيرة سوف تصل جدة بواسطة سفن هولندية مؤمنة من قبل ألمانيا(١٥٨) .

لكن بالرغم من موافقة ألمانيا على شروط ابن سعود وسماح بريطانيا له بالموافقة على هذه الصفقة قرر الملك عدم المضي قدما فيها لأنه خشي أن

تتسبب له في المزيد من الصعوبات سواء أثناء استكمال الترتيبات الخاصة بمسألة دفع قيمة الصفقة على أقساط سنوية وهو ما يستلزم أن يأتي فريق ألماني إلى السعودية لاستكمال هذه الترتيبات، وخاصة أن القسط الأول سيكون قيمته حوالي ١٧,٠٠٠ جنيه إسترليني تستحق بعد أربعة اشهر من وصول البضائع[١٥٩]، هذا بالإضافة لاندلاع الحرب وخوف ابن سعود من أن يبالغ الألمان في استغلال هذهالصفقة لصالحهم أو أن يُساء تفسيرها من قبل الدول الأخرى[١٦٠]، لذلك أرسل ابن سعود إلى القرقيني في ١٣ سبتمبر ١٩٣٩يخبره بالعدول عن هذه الصفقة ويأمره بالعودة إلى الوطن عن طريق أي بلد محايد[١٦١] وأيدت الحكومة البريطانية هذا القرار السعودي ووصفته بالقرار الحكيم[١٦٢] .

وأعلنت المملكة العربية السعودية رسميا وقوفها على الحياد في الحرب الواقعة بين الحلفاء والمحور ألا أن حيادها كان ذو طابع موال لبريطانيا، وهذا يعزي في الأساس لتبعيتها في كثير من الأمور لبريطانيا ، ففي ذلك الحين كانت المملكة العربية السعودية تتاجر أساسا مع البلدان التابعة للإمبراطورية البريطانية أو الدائرة في فلكها وكانت الهند البريطانية المصدر الرئيسي للحبوب إلي المملكة، بينما يصل غالبية الحجاج من بلدان إسلامية تابعة لبريطانيا، إضافة إلى ارتباط النقد السعودي بالجنيه الإسترليني كما أن المملكة كانت محاطة بمحميات وقواعد عسكرية بريطانية والأسطول البريطاني يسيطر على البحر الأحمر والخليج العربي [١٦٣]

وبرغم فشل صفقة السلاح بين ألمانيا والسعودية بسبب تدخل الحكومة البريطانية وتردد ابن سعود وخوفه من بريطانيا إلا أن الحكومة الألمانية لم تيأس

من مد نفوذها إلى السعودية وحاولت أن توثق علاقتها بالسعودية بطرق أخرى كالتمثيل الدبلوماسي بين البلدين، فطلب هتلر من إيطاليا عام ١٩٤٠ أن تثير موضوع التمثيل الدبلوماسي مع ابن سعود عن طريق سفيرها في جدة، وتطلب منه تعيين جروبا كأول ممثل دبلوماسي لألمانيا في جدة، وأبلغت الحكومة الإيطالية وزير الخارجية السعودي فيصل بهذا الطلب الألماني وحذرته من أن رفض ابن سعود استقبال الممثل الألماني يُعد إعلان لعدائه ليس لهتلر فقط ولكن لموسوليني(Mussolini) أيضا، واحتجت إيطاليا على صداقة الملك ابن سعود وولاءه لبريطانيا، ونتيجة لذلك خشي ابن سعود أن تقوم إيطاليا بعمل عدواني ضده كأن تقوم بالهجوم على عسير مثلا، لكن في الوقت نفسه رأي أن موافقته على استقبال ممثل لهتلر في جدة قد يؤثر على موقفه المعلن من الحرب وهو الحياد، ويثير المشاكل للسعودية، لذا لم يجد ابن سعود أمامه خيار سوى أن يتوجه للحكومة البريطانية يطلب نصيحتها في هذا الأمر ورأيها الحاسم فيه هل يستقبل جروبا في السعودية أم لا؟[١٦٤].

وبتاريخ ١٦ يناير ١٩٤٠طلبت الحكومة البريطانية بشكل قاطع من ابن سعود أن يعلن رفضه استقبال جروبا كممثل دبلوماسي لألمانيا في جدة[١٦٥]، فقد كانت ترى أن وجود جروبا كممثل دبلوماسي لألمانيا في جدة سيكون له انعكاسات خطيرة في المنطقة خاصة أن له نشاط دبلوماسي ودعائي وسياسي واضح في العراق والمنطقة العربية وتواجده في السعودية قد يزيد من نشاطه المعادي لبريطانيا، كما أن توقيت استقباله في جده في وقت الحج محسوب بدقة وعناية من قبل ألمانيا، لاستغلال هذا التوقيت لنشر الدعاية المعادية لبريطانيا

في جميع أنحاء العالم الإسلامي[١٦٦]، أضف إلى ذلك أن بريطانيا كانت لديها معلومات استخباراتية عن قيام ألمانيا بالتخطيط لانتفاضة قومية واسعة النطاق في فلسطين وسوريا إلى جانب تمرد قبلي في العراق واستغلال طموحات ابن سعود وعائلته لإحراج موقف بريطانيا في الشرق الأوسط بشكل عام[١٦٧].

ولان ابن سعود كان يعلم مدي أهمية إبعاد ألمانيا عن المنطقة بالنسبة لبريطانيا بدأ يستغل ذلك لمساومة بريطانيا لمده بالسلاح والمال كمكافأة له على مواقفه المؤيدة لبريطانيا لذا فقد طلب عن طريق مستشاره حافظ وهبة من الحكومة البريطانية أن تتعهد ولو بشكل غير رسمي أن توفر له الحماية في حالة اعتداء إيطاليا على أراضيه، وأكد مستشار الملك لبريطانيا انه اذا اخذ ابن سعود وعد من بريطانيا بحمايته فأنه سيرفض استقبال جروبا ويخاطر باستياء إيطاليا منه [١٦٨]، كما طلب أن تمده بريطانيا بالسلاح والذخيرة، ممثلة في عدد ٢٠٠ بندقية وإقامة مصنع صغير للخرطوش والمواد الخام اللازمة له و٣,٥٠٠,٠٠٠طلقة ذخيرة جديدة بتكلفة تقدر ب ٧٠,٠٠٠ جنيه إسترليني[١٦٩]، وقرض بقيمة ٢٥٠,٠٠٠ جنيه إسترليني لشراء مواد غذائية من الهند، بخاصة أن السعودية كانت تمر بأزمة مالية كبيرة وأوضاع اقتصادية صعبة بسبب قلة عائدات الحج بسبب ظروف الحرب[١٧٠].بالإضافة لقلة عائدات النفط التي لم تكن تكفي لتسيير شؤون المملكة[١٧١]

ولم ينتظر ابن سعود رد بريطانيا على مطالبه فأعرب بشكل رسمي للحكومة الألمانية عن رفضه استقبال جروبا كممثل دبلوماسي لها في السعودية، بحجة انه كان مقيما في بغداد ولم يقم قط في المملكة وان هذا الرفض لا يعني قطع

العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا لكن في الوقت نفسه فان إنشاء مفوضية ألمانية في جدة في هذا الوقت التي تخوض فيه ألمانيا حرب ضد أصدقاء السعودية قد يمس بعلاقة السعودية الودية مع بريطانيا العظمي وفرنسا(١٧٢) .

وقد استُقبل موقف ابن سعود هذا بتأييد كامل من الحكومة البريطانية التي طمأنته بأنه لن يترتب أي عواقب على هذا القرار لأن إيطاليا لا يمكن أن تخترق اتفاقية الشرق الأوسط وتخاطر بحرب مع بريطانيا العظمي من أجل التمثيل الدبلوماسي الألماني في السعودية، وأن بريطانيا دائما حريصة على مصلحة ابن سعود(١٧٣)ولن تتركه وحده يواجه أي عواقب لهذا القرار(١٧٤).

وكمكافأة لابن سعود على مواقفه الداعمة لبريطانيا تلك (من رفضه لصفقة السلاح أو التمثيل الدبلوماسي الألماني) قررت الحكومة البريطانية منحه قروضا مالية وأسلحة، فعرضت عليه من خلال وزيرها المفوض في جدة مده بالسلاح الذي سبق وطلبه وكذلك قرض بقيمة ١٢٥,٠٠٠جنيه إسترليني إلا أن الملك طلب قرض بقيمة ٨٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني، مقارنا السعودية بتركيا التي منحتها بريطانيا العظمى ٦٠,٠٠٠٠٠٠جنيه إسترليني، متسائلا كيف تمنح بريطانيا عدوها القديم هذا المبلغ وتمنحه هو هذا المبلغ؟ إلا أن الحكومة البريطانية بالرغم من ذلك رفضت منحه هذا المبلغ لأنه مبالغ فيه معللة قروضها لتركيا لأنها تمثل حائط صد ضد ألمانيا عن الشرق الأوسط كما أن هذه الأموال جزء كبير منها صفقات تجارية ودفاعية(١٧٥) ، وقابل وزير بريطانيا المفوض في جدة الملك ابن سعود مرتين ومستشاريه اكثر من مرة (١٧٦) وتم الاتفاق في النهاية على منح السعودية قرض بقيمة ٢٠٠,٠٠٠جنيه إسترليني خلال عام ١٩٤٠ مع

الوعد بمنحها قرض آخر في العام القادم اذا ما كان هناك حاجة لذلك مع منح ابن سعود تسهيلات لشراء السلاح، وقبل الملك القرض بشرط أن يكون غير مقيد بشروط لاستخدامه وطالب بمنحه له في اسرع وقت ممكن لشراء المواد الغذائية، كما طالب أن تسمح له الحكومة البريطانية بشراء السلاح من أسواق محايدة(١٧٧).

ومنعا لألمانيا من أن تتسلل بأي طرق أخرى إلى المنطقة راقبت المخابرات البريطانية أي اتصالات يمكن أن تتم بين السعودية وألمانيا سواء على المستوى الحكومي الرسمي أو الغير رسمي وكذلك الاتصالات السلكية واللاسلكية التي تبث من المملكة وتصل إلى ألمانيا وبالفعل رصدت معلومات بشأن اتصالات لاسلكية بين الرياض وألمانيا(١٧٨) ، وبعد إخبار ابن سعود وتحقيقه في هذه الواقعة تأكد من أن مصدر هذه الاتصالات طبيب إيطالي يقيم في الحديدة ويستخدم جهاز إرسال لاسلكي سري وتم القبض عليه بالفعل(١٧٩).

وفي مايو ١٩٤١ حاولت ألمانيا مرة أخرى الاتصال بابن سعود فقد أبلغ جروبا القائم بالإعمال السعودي في بغداد أن ألمانيا مستعدة لتلبية جميع متطلبات الملك كإغراء لقبول المساعدات الألمانية، وبالطبع تم نقل هذه الاتصالات مع الألمان إلى الحكومة البريطانية التي أكدت لابن سعود كذب الوعود الألمانية وأنها لا تستحق النظر فيها(١٨٠) .

كذلك رصدت بريطانيا محاولات الألمان تحريض البعض لأقناع ابن سعود بالدعوة لعقد مؤتمر إسلامي في مكة المكرمة أو المدينة المنورة أثناء الحج وكان الهدف الحقيقي لهذا المؤتمر هو تجميع زعماء القبائل المهمين من سوريا والعراق وشرق الأردن والاتفاق والتخطيط للأدوار التي سيلعبها كل منهم لمساعدة الألمان

إذا اخترقوا القوقاز وتورط أمين الحسيني مفتي فلسطين في هذه الخطة، التي تهدف إلى الهجوم على بريطانيا من الخلف عندما يخترق الألمان القوقاز وذلك باستخدام المال لإقناع زعماء القبائل وتوجيههم لذلك، لكن بريطانيا كانت على يقين من ابن سعود لن يستجيب لهذه الدعوات فقد أصبح لديها قناعة تامة بولاء ابن سعود لها ورفضه لأي شيء يمكن أن يعكر صفو العلاقات البريطانية السعودية(١٨١).

وبذلك فشلت ألمانيا في إقامة أي علاقات دبلوماسية أو تجارية مع السعودية بسبب علاقة ابن سعود الوثيقة ببريطانيا ونجاحه في استغلال هذا التنافس الدولي بين ألمانيا وبريطانيا للحصول على السلاح والمال اللازم له دون أن يورط نفسه أو بلده في أتون الحرب العالمية الثانية.

النشاط التجاري الألماني في البحرين.

اتسمت البحرين بطبيعة خاصة فهي مركز الإدارة البريطانية في الخليج العربي إذ بها مقر الوكيل السياسي البريطاني كما أن بها قواعد بحرية وعسكرية بريطانية هامة لذلك كانت تقع تحت سيطرة بريطانية مباشرة فكان من الصعب لأي دولة أجنبية أن يكون لها أي نشاط داخلها سواء تجاري أو اقتصادي أو دعائي أو حتي ثقافي إلا بموافقة الحكومة البريطانية، إلا أن هذا لم يمنع ألمانيا من محاولة اختراقها وإقامة نفوذ تجاري فيها عن طريق شركات الشحن الألمانية التي امتدت خطوطها من بندر عباس، مرورا بالبحرين، بوشهر، المحمرة، البصرة ثم موانئ البحر الأسود الروسية إلى أسيا و أوروبا، ممثلة في شركة بريمن وشركة هانزا (١٨٢).

والواقع أن النشاط التجاري الألماني في البحرين كان في مجمله نشاطا محدودا ينحصر في تصدير قذائف اللؤلؤ من البحرين إلى ألمانيا واستيراد بعض البضائع من ألمانيا مثل الآلات الكاتبة والأدوات المنزلية وأجهزة الراديو وغيرها دون أن يكون هناك فرع لأي شركة ألمانية داخل البحرين، وكانت الحكومة البريطانية تهيمن على الشحن في موانئ البحرين ففي عام ١٩٢٥ كان إجمالي عدد سفن الشحن البحري ١٠٦ سفينة منهم ٧ سفن ألمانية وسفينة واحدة يونانية وباقي السفن بريطانية[١٨٣] ، لكن مع بداية عام ١٩٣٤ أظهرت ألمانيا اهتماما كبيرا بزيادة نفوذها في البحرين وزيادة نشاطها داخلها[١٨٤] فزار عدد كبير من الصحفيين والوكلاء التجاريين الألمان البحرين لدراسة الأوضاع التجارية هناك وحاولوا الوصول إلي الشارقة فأعاقتهم الحكومة البريطانية ولم تمنحهم تصاريح للوصول لهناك[١٨٥] خاصة بعد أن استغل بعض الألمان الذين وصلوا إلى البحرين بتأشيرة مفتوحة المدة الفرصة لنشر الدعاية الألمانية في البحرين والتي تمحورت حول حب ألمانيا للعرب وقوة ألمانيا العسكرية وكرهها لليهود وهو ما دفع بريطانيا لإزعاج هؤلاء الألمان ودفعهم لمغادرة البحريين، وقرر الوكيل السياسي البريطاني أن أي تأشيرة تمنح للألمان لابد وان تكون محدودة المدة بـ ١٤ يوم على الأكثر[١٨٦].

وحاولت شركة هانزا عام ١٩٣٤التفاوض لعقد صفقة لمدة ثلاث سنوات مع شركة نفط البحرين المحدودة لنقل حمولات البترول المراد شحنها إلي الولايات المتحدة أو إعادة شحنها إلى أي مكان أخر لكن لم تتم هذه الصفقة[١٨٧] وراقبت الحكومة البريطانية نشاط هذه الشركة في الشحن في الخليج وكان نشاطها

مصدر قلق لها فعملت على إعاقة إقامة أي فرع للشركة في البحرين أو أي دولة خليجية أخري حتي لا يحصل الألمان على موطئ قدم لهم في منطقة الخليج العربي [١٨٨]

وفي عام ١٩٣٧منعت الحكومة البريطانية شحن أكياس البريد إلى البحرين عن طريق السفن الألمانية[١٨٩] خوفا من تهريب الدعاية والمنشورات الألمانية إلى داخل البحرين عن طريق هذه السفن، كما رصدت الحكومة البريطانية المحاولات الألمانية الدؤوبة لاختراق البحرين ومنطقة الخليج العربي بشكل عام واتخذت إجراءات صارمة لعرقلة أي محاولة ألمانية لإقامة أي نشاط تجاري في البحرين.

وبتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩٣٨ تقدمت الشركة الألمانية فيدريكو أوندوتش وشركاه (F.Unduetsch&Co بريمن – ألمانيا) بطلب إلى الوكيل السياسي البريطاني في البحرين تطلب الحصول على تصريح بإقامة فرع للشركة في البحرين، وذكرت بالتفصيل أن نشاطها يتمثل في تجارة توريد قذائف اللؤلؤ مع تجار البحرين منذ اكثر من ٢٠ عاما وهي المستورد الرئيسي لقذائف اللؤلؤ البحريني وأن ألمانيا تعتبر السوق الرئيسي لقذائف الخليج الفارسي خلال السنوات الأخيرة وأبدت الشركة رغبتها في التوسع في هذه التجارة بإقامة فرع لها في البحرين حتي يتثنى لها الحصول على أسعار افضل وتحقيق نسبة أعلى في المبيعات وشحن قدر أكبر من قذائف اللؤلؤ لتنافس في السوق الألمانية القذائف القادمة من مناطق أخري من فنزويلا وبنما وغيرها من البلدان ولكي تتمكن الشركة من الأشراف على شاحناتها وتكون في مستوى أعلى وهذا لن يتحقق إلا بوجود إشراف ألماني مباشر على هذه التجارة في البحرين لذلك أكدت على

رغبتها في إقامة فرع للشركة يماثل فرع الشركة في العراق ويكون تحت الإدارة الألمانية على أن يتم التعاون مع شركات الشحن في البحرين لتحسين تصدير القذائف بشكل عام[١٩٠].

وفي الوقت نفسه أكدت الشركة إنها ستسهم عن طريق الفرع الذي سيتم تأسيسه في البحرين من الاتصال المباشر مع عملائها عن طريق فروعها في بغداد وبريمن من استيراد البضائع التي تحتاجها البحرين من أدوات منزلية والآلات الكاتبة، أجهزة الراديو، الآلات الخياطة، كاميرات التصوير والأفلام، السلع البصرية، السلع الصيدلانية، مواد البناء مثل أنابيب المياه، والتركيبات، وقضبان الحديد[١٩١] .

وبرغم الأسباب تلك التي ساقتها الشركة لإقناع الحكومة البريطانية بالموافقة على إقامة فرع لها في البحرين، إلا أن الإدارة البريطانية في الخليج تشككت في نوايا ألمانيا من وراء إنشاء هذه الشركة داخل البحرين وخاصة أن تجارة هذه الشركة في قذائف اللؤلؤ وشحن بعض البضائع الألمانية للبحرين لا تتعدى ٤٠٠٠ جنيه إسترليني سنويا وهو قدر بسيط من نشاط هذه الشركة الأمر الذي يثير التساؤل حول الهدف من إنشاء هذه الشركة وهل هو غرض تجاري فقط أم هناك أغراض أخرى؟ كأن تكون أداة للتوسع الاقتصادي الألماني في الخليج، أو تتخذها الحكومة الألمانية كوسيلة لنشر الدعاية الألمانية المعارضة لبريطانيا في دول الخليج العربي[١٩٢] .

لذلك فقد قررت الحكومة البريطانية عدم السماح بإقامة أي شركة ألمانية داخل البحرين ووضع العوائق والعراقيل في طريق إنشاء أي مشاريع ألمانية[١٩٣]

وبناء على ذلك أرسل شيخ البحرين الشيخ حمد بن عيسي آل خليفة بإيعاز من الحكومة البريطانية بخطاب إلى الشركة الألمانية مفاده أن حكومة البحرين لا تعارض فتح الشركة فرع لها في البحرين إلا انه من غير المرغوب فيه في الوقت الحالي إقامة أي جنسية أجنبية في البحرين لذلك اشترطت لفتح هذا الفرع أن يدار ويزود بالعاملين بالكامل من الرعايا البحرانيين والبريطانيين(١٩٤).

كان هذا الرد يعني ضمنيا أن فرع هذه الشركة سيكون تحت إشراف وإدارة مباشرة من بريطانيا وبالطبع لم يكن لأي شركة ألمانية أن تقبل بذلك، وهو ما أعربت الشركة عنه في ردها على هذا الشرط مؤكدة على انه من الضروري أن يدير الفرع الجديد لها في البحرين عضو ألماني متمرس في الشركة لكي يتابع أعمال الشركة والنشاط التجاري لها، وبناء على ذلك تراجعت الشركة عن فكرة إقامة فرع لها في البحرين(١٩٥) .

وفي فبراير ١٩٣٩ حاولت شركة هامبورغ – أمريكا للشحن أن تستفسر من الحكومة البريطانية لإقامة فرع للشركة في الخليج العربي إلا إنها تراجعت بعد ذلك بسبب موقف بريطانيا ولم تقم بشحن سفنها حتى للخليج(١٩٦) .

ومع توتر العلاقات بين ألمانيا وبريطانيا بشكل كبير وقرب وقوع حرب بينهما وضعت الحكومة البريطانية جميع شركات الشحن الألمانية العاملة في إيران والخليج العربي وهم ثلاث شركات (Franck) Strick & Hansa &Hapag تحت المراقبة الشديدة خوفا من أن تقوم هذه الشركات بنقل المواد الدعائية الألمانية إلى دول الخليج العربي(١٩٧) ، في الوقت نفسه ازدادت المحاولات الألمانية لاختراق البحرين ففي ٢٤ مارس ١٩٣٩ طلب الملحق الألماني في

المفوضية الألمانية في بغداد الحصول على تأشيرة لزيارة الكويت والبحرين بحجة دراسة ظروف السوق والأعمال والأنشطة التجارية هناك[١٩٨] ، لكن (بلجريفBelgrave) مستشار السياسي البريطاني لحكومة البحرين رفض إعطاء أي شخص تسهيلات خاصة أو تأشيرة لدخول الكويت أو البحرين بخاصة أن المفوضية الألمانية في بغداد كانت تعمل بشكل واضح ضد بريطانيا في مجال الدعاية [١٩٩].

وأوعز المستشار السياسي إلى شيخ البحرين برفض زيارة أي ملحق ألماني إلى البحرين بشكل رسمي بحجة أن هناك شعورا معاديا للألمان في البحرين ويجب لاستقبال الملحق الألماني القيام بترتيبات خاصة لحمايته، كما انه ليس هناك حاجة لأن يأتي المفوض الألماني للبحرين لدراسة ظروف السوق لأن وكلاء تجاريين ألمان كانوا قد سبقوه لزيارة البحرين من مدة قصيرة ويمكنهم مد الحكومة الألمانية بكل التفاصيل الخاصة بالسوق في البحرين أما بالنسبة للاستفسارات التجارية فإن الحكومة البحرينية بإمكانها إرسال نسخة من التقرير التجاري الأخير للبحرين إلى المفوضية في بغداد[٢٠٠].على هذا النحو أغلقت بريطانيا كافة الطرق أمام ألمانيا لاختراق البحرين أو حتى القيام بأي نشاط تجاري داخلها .

محاولات قطر شراء السلاح الألماني والموقف البريطاني منها:

بدأ شيخ قطر الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني منذ عام ١٩٣٥، يفكر جديا في شراء السلاح الألماني، ولما كانت قطر مرتبطة مع بريطانيا بمعاهدة حماية منذ عام ١٩١٦ تلزم قطر استئذان بريطانيا واخذ موافقتها لاستيراد أي سلاح من

الخارج، لذا فقد بادر شيخ قطر بأخذ أذن بريطانيا لشراء السلاح وأرسل في مايو ١٩٣٥ بخطاب إلى الحكومة البريطانية يطلب الأذن له باستيراد أسلحة وسيارات مدرعة من الخارج لتسليح القوات القطرية[٢٠١] لكن الحكومة البريطانية عارضت شراء شيخ قطر لرشاشات وسيارات مدرعة خوفا من أن يسبب ذلك استفزازاً لابن سعود ملك السعودية ولعدم وجود أشخاص مدربين على استخدام هذه الأسلحة وخوفا من وقوعها في يد أشخاص غير مرغوب فيهم، وبشكل عام كانت الحكومة البريطانية ترى انه من الأفضل عدم السماح للحكام العرب بالحصول على الأسلحة الحديثة من البنادق الآلية والسيارات المدرعة [٢٠٢] لكن شيخ قطر عاود أرسال طلبه مرة أخرى للحكومة البريطانية للحصول على تصريح غير مقيد لشراء السلاح وذلك وفقا للمادة الثالثة من المعاهدة المعقودة بين قطر وبريطانيا عام ١٩١٦ والتي تنص على انه "يحظر علي شيخ قطر استيراد وبيع الأسلحة في أرض وميناء قطر إلا بموافقة الحكومة البريطانية، في المقابل توافق الحكومة البريطانية من جانبها على منحه تسهيلات للشراء والاستيراد من مستودع الأسلحة في مسقط أو أي مكان آخر توافق عليه بريطانيا "[٢٠٣]، ووفقا لهذه المادة طلب الشيخ السماح له باستيراد ٥٠٠ قطعة سلاح و ٢٥٠,٠٠٠ طلقة ذخيرة من الخارج وحدد نوع السلاح الذي يفضل استيراده وهو بنادق ألمانية من نوع مازور ٧,٩ ملي[٢٠٤].

حاولت بريطانيا إثناء شيخ قطر عن شراء السلاح الألماني فعرضت عليه شراء بنادق بريطانية الصنع قديمة الطراز من إنتاج عام ١٩١٤ وهي بنادق من مخلفات الحرب العالمية الأولى ولم يعد الجيش البريطاني يستخدمها والذخائر

الخاصة بها قليلة وصيانتها وقطع غيارها أصبحت غير متوفرة بشكل كبير لكنها رخيصة الثمن[٢٠٥] ، وعرض الوكيل السياسي البريطاني في البحرين على شيخ قطر عينات من هذه البنادق محاولا إقناعه كذبا بمدى قوتها وتوافر ذخيرتها وكذلك ضمان الصيانة الدورية لها من قبل القوات البريطانية، لكن الشيخ رفض شراء هذه البنادق القديمة الطراز وأكد على أن القوات القطرية لابد أن تسلح بنفس طراز السلاح الذي يتسلح به الجيش البريطاني وانه يفضل شراء السلاح الألماني [٢٠٦]وحاولت الحكومة البريطانية إقناعه بأن من الأفضل الاعتماد على السلاح البريطاني الصنع، حتي تتمكن القوات البريطانية من إنقاذ قواته في حالة الطوارئ في حالة نفاذ الذخيرة أو حدوث أي عطل في الأسلحة أما لو كانت قواته مسلحة بسلاح ألماني فسيكون من الصعب جدا إيجاد ذخيرة أو قطع غيار لهذا السلاح إلا بعد وقت طويل جدا ونصحته بشراء السلاح البريطاني افضل له، لكن شيخ قطر رغم ذلك اعرب عن تفضيله شراء البنادق الألمانية بخاصة بعد أن شاهد عينات منها[٢٠٧].

وبعد أن استنفذت بريطانيا محاولات الإقناع مع شيخ قطر لجأت للقوة لإثنائه عن موقفه، فقد أرسلت برسالة للشيخ تتضمن رفضها بشكل قاطع لاستيراد قطر الأسلحة من ألمانيا، مذكرة إياه بأن بريطانيا هي التي تتحمل عبء الدفاع عن قطر منذ وقت كبير وأن البند الثالث من المعاهدة بين البلدين ينص صراحة على أن بريطانيا تتعهد فقط بمنح تسهيلات للشيخ لشراء الأسلحة واستيرادها من مستودع الأسلحة البريطانية في مسقط أو أي مكان أخر توافق هي عليه، وهذا يعنى أن بريطانيا لها الحق في تحديد مصدر شراء السلاح لشيخ قطر ووفقا لهذا

البند ترفض بريطانيا منح الشيخ تصريحا لشراء أي نوع من أنواع السلاح من ألمانيا[٢٠٨]، وهددته بأنه اذا اقدم على شراء البنادق الألمانية الصنع فأن هذا يُعد خرقاً واضحاً لبنود معاهدة ١٩١٦ بينه وبين الحكومة البريطانية[٢٠٩] .

بناء على هذا الموقف البريطاني تراجع شيخ قطر عن محاولة شراء السلاح من ألمانيا وقبل شراء السلاح البريطاني، وبتاريخ ٦ يوليو ١٩٣٨ وافقت بريطانيا على منح قطر ٥٠٠ بندقية و٢٢٥,٠٠٠الف طلقة عيار ٣,٣ ملي من مخلفات الحرب العالمية الأولى[٢١٠] .

والواقع أن هذا الموقف البريطاني الرافض لتسليح قطر من ألمانيا كان يهدف لقطع الطريق على المحاولات الألمانية في اختراق منطقة الخليج العربي عن طريق تجارة السلاح، فالسماح لشيخ قطر بشراء بنادق وذخيرة ألمانية الصنع سيشجعه على شراء السلاح الألماني سنويا وفقا للمادة الثالثة من معاهدة١٩١٦، كما أن نجاحه في الحصول على السلاح من ألمانيا سوف يشجع شيوخ آخرين للاقتداء به واتباعه في الاتصال بالألمان وشراء السلاح منهم وهذا سيشجع شركات السلاح الألمانية على تحويل تجارتها بشكل كبير إلى منطقة الخليج العربي بشكل عام، وهذا سيمنح ألمانيا موطئ قدم في هذه المنطقة وهو ما ترفضه بريطانيا بشكل قاطع [٢١١].

محاولات ألمانيا مد نفوذها للكويت وإمارات الساحل المتصالح:

أما دولة الكويت وإمارات الساحل المتصالح فكانت العلاقات الألمانية معهم ضعيفة بشكل عام، فقد اقتصرت الاتصالات الألمانية مع الكويت على استيراد

بعض البضائع من ألمانيا تتمثل في مواد البناء مثل الإسمنت والمواد الكهربائية والمعدات وفوانيس الأعاصير وأجهزة الراديو[٢١٢] .

وفي عام ١٩٣٧ حاولت شركة أسلحة ألمانية التسلل عن طريق وكلائها لبيع السلاح لشيخ الكويت لكنها فشلت بسبب الرقابة البريطانية المشددة على المنطقة.[٢١٣]

أما إمارات الساحل المتصالح فقد كان شيوخها بشكل عام معادين لفكرة زيارة أي سفن أجنبية لإمارتهم حتى أن شيخ دبي رفض السماح بدخول سفينة ألمانية محملة ببضائع إلى الميناء، ومنذ عام ١٩٣٤ فرضت بريطانيا قيود الحرب على المواطنين الألمان الذين يزورون أي دولة عربية في الخليج العربي[٢١٤] ومع بداية عام ١٩٣٦ منعت بريطانيا منح تأشيرات لأي ألماني يشتبه في عمله في تجارة السلاح لزيارة إمارات الساحل المتصالح[٢١٥] .

ومع اقتراب اندلاع الحرب بين بريطانيا وألمانيا في إبريل ١٩٣٩ راقبت الحكومة البريطانية عن كثب سفن شركة هانزا للشحن خوفا من تهريب مواد الدعاية الألمانية إلى الساحل المتصالح في شكل صحف ونشرات وإعلانات تجارية أو رسائل إلى السكان المحليين[٢١٦] .

واتخذت الحكومة البريطانية بشكل عام بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية في سبتمبر ١٩٣٩ إجراءات عديدة لحماية منطقة الخليج العربي من تسلل أي نفوذ ألماني تجاري أو دعائي إلى داخلها، فأصدر مجلس التجارة البريطاني مجموعة من القواعد والأوامر القانونية الخاصة فيما عرف بقانون التجارة مع الأعداء تضمنت نشرات بأسماء الشركات المندرجة ضمن قائمة الأعداء بحسب القانون

الجديد[٢١٧] كما أصدرت وزارة الحرب الاقتصادية، نشرات دورية بخصوص الإجراءات القانونية والقائمة السوداء وسياسة قائمة المشتبه بهم من الشركات الأجنبية التي لا يجب التعامل معها[٢١٨].

وأرسل الوكيل السياسي البريطاني في البحرين برسالة إلى حاكم البحرين، الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٣٩ ، للإعلان عن حظر التجارة مع الشركات الألمانية أو البضائع الألمانية في البحرين[٢١٩]، كما تم تعيين الوكيل السياسي في البحرين في ديسمبر ١٩٣٩ وصيًا على ممتلكات الأعداء من الألمان بموجب المرسوم الملكي البريطاني للبحرين لعام ١٩١٣ [٢٢٠]، وكذلك أصدر المقيم السياسي في الخليج العربي المقّدم (تشارلز جيفري برايور Charles Jeffrey Pryor) ، بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٣٩ أشعار بعنوان "أحكام التجارة مع الأعداء" حدد فيه كل الشروط الواجب اتخاذها في المعاملات التجارية مع أعداء بريطانيا وذلك وفقا لمرسوم (الطوارئ) الملكي البريطاني لدول الخليج العربي الصادر في عام ١٩٣٩[٢٢١]، وبتاريخ ٢١ يونيو ١٩٤٠ أصدرت الحكومة البريطانية تحذيرا بشأن القنوات المحتمل استخدامها لنقل البضائع إلى ألمانيا، لاسيما المواد الخام، خاصة عن طريق الخليج العربي، وذلك إمعانا في حصار ألمانيا ومنع وصول المواد الخام إليها بكل الطرق الممكنة[٢٢٢]،على هذا النحو تمكنت بريطانيا من حماية دول الخليج العربي من أي نفوذ ألماني ونجحت في محاصرة كافة المحاولات الألمانية لاختراق المنطقة.

الخلاصة:

يتضح لنا من خلال هذا السرد التاريخي أن النشاط التجاري كان من أهم السبل التي سلكتها الحكومة الألمانية قُبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية لمد نفوذها إلى منطقة الشرق الأوسط وخاصة منطقة الخليج العربي البالغة الأهمية، ونجحت عن طريقه في اختراق إيران بالفعل ومد نفوذها بقوة داخله وتوطيد علاقتها السياسية والاقتصادية والثقافية مع هذا القطر واتخاذه مركزا لنشر الدعاية الألمانية في الخليج العربي، كما تمكنت ألمانيا أيضا عن طريق وزيرها المفوض في العراق جروبا أن تمد نفوذها إلى داخل العراق مستغلة الروح القومية المتأججة ضد سياسة بريطانيا الاستعمارية في العراق والوطن العربي ،ودعمت بقوة انقلاب رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١، كما سيطرت على سوريا عن طريق حكومة فيشي الموالية لها ، هذا بالإضافة إلى علاقة ألمانيا بالملك ابن سعود في المملكة العربية السعودية والمحاولات الألمانية الدؤوبة للاتصال بشيوخ دول الخليج العربي قطر والبحرين والكويت وأمارات الساحل المتصالح ، بالإفاضة لعلاقة ألمانيا الوثيقة بمفتي فلسطين والدعاية النازية التي انتشرت في مصر وبلدان المشرق العربي بقوة كبيرة ووجود رأي عام عربي مؤيد لألمانيا ومعادي لسياسة بريطانيا وفرنسا الاستعمارية.

كل هذا شكل خطراً كبيراً على النفوذ البريطاني داخل منطقة الشرق الأوسط واضعف موقعها الاستراتيجي العالمي وأعاق بالفعل استخدامها للموارد البشرية والمواد الخام في بلدان الشرق الأوسط وأصبحت ألمانيا قاب قوسين أو ادني من أن تحقق حلمها في الوصول إلى الشرق والفوز بثرواته النفطية الهائلة وذلك

حتي عام ١٩٤١ حينما بدء هتلر يخطط لغزو الاتحاد السوفيتي ووجه كل قواته لتحقيق هذا الهدف بدلا من التركيز على حسم مواقعه في الشرق الأوسط الأمر الذي أدي إلي تحالف الاتحاد السوفيتي مع بريطانيا ضده ومنح بريطانيا فرصة ذهبية للقضاء على النفوذ الألماني في بلدان الشرق الأوسط بلد تلو الأخر ، فتمكنت القوات البريطانية في مايو ١٩٤١ من الإطاحة بحكومة الكيلاني في العراق بسهولة وفشلت كل وسائل الدعم التي وجهها هتلر لإنقاذ الموقف في العراق وفر الكيلاني ورفاقه إلى ايران، أما سوريا فقد وجهت الحكومة البريطانية حملة عسكرية اليها في ٢١يونيو١٩٤١ قضت بسهولة على حكومة فيشي الموالية لألمانيا فيها، ثم لم تلبثا بريطانيا والاتحاد السوفيتي أن اجتاحوا ايران في أغسطس ١٩٤١ وأطاحوا برضا شاه بهلوي من الحكم وسيطروا سيطرة تامة على الأمور داخلها وقضوا على أي نفوذ ألماني داخلها وأعلنت ايران الحرب على ألمانيا عام ١٩٤٢، ولم تستطع ألمانيا أن تواجه أي من هذه الحملات البريطانية في وقت وجهت فيه كل جهودها وقواتها الجوية والعسكرية لحسم المعركة في الاتحاد السوفيتي الأمر الذي أدي إلى خسرانها كل نفوذ لها في الشرق الأوسط ثم هزيمتها بعد ذلك في الحرب العالمية الثانية .

في حين نجحت بريطانيا في حماية مناطق نفوذها التاريخية في إيران والخليج العربي بسبب التخطيط الجيد والتعاون والتنسيق بين مختلف إدارتها العسكرية ونجحت في مواجهة كافة المحاولات الألمانية لاختراق المنطقة وتهديد النفوذ البريطاني فيها ووجهت في النهاية ضربة قاضية لألمانيا بهزيمتها في الحرب العالمية الثانية.

الهوامش

[١]- سامي مسلم: صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٦، ص٥٠.

[٢]- لوكازهيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٥، ص٢٩.

[3] - IOR/L/PS/12/379, PZ 2865/40 'Note on the India Office and the Persian Gulf areas',18 Jun 1940

[4] - IOR/L/PS/12/379, PZ 2865/40 'Note on the India Office and the Persian Gulf areas',18 Jun 1940

[5] - IOR/L/PS/12/379, PZ 2865/40 'Note on the India Office and the Persian Gulf areas',18 Jun 1940

[٦]- حسن كريم الجاف: الوجيز في تاريخ إيران، الجزء ٤، ط١، دار ئاراس للطباعة والنشر، كردستان-العراق ٢٠٠٨، ص٧٨.

[٧]- محمد عدنان مراد: صراع القوي في المحيط الهندي والخليج العربي جذوره الخارجية وأبعاده، ط١، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق –سوريا ١٩٨٤، ص٤٣٣-٤٣٤.

[٨]- سر ريدر بولارد : بريطانيا والشرق الأوسط من اقدم العصور حتى ١٩٥٢، ترجمة حسن احمد السلمان، ط١، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٦، ص ص ١٦٣-١٦٥، قدري قلعجي: مرجع سابق، ص ص٥٠٩-٥١٠.

[٩]- سر ريدر بولارد : مرجع سابق ، ص ١٦٥، محمد عدنان مراد: مرجع سابق، ص٤٣٥.

[10] - IOR/L/PS/12/379, PZ 2865/40 'Note on the India Office and the Persian Gulf areas,18 Jun 1940.

[١١]-سر ريدر بولارد : مرجع سابق ،ص ص ١٦٧-١٦٨.

[١٢]- عبد الهادي كريم سليمان: إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة ١٩٨٦، ص ص٢٦-٢٩.

[١٣]- حسن كريم الجاف: مرجع سابق، ص٧٩.

[١٤]-عبد الهادي كريم سليمان: مرجع سابق، ص٤٠.

[15] - IOR/L/PS/18/B411: Note on Trade in the Persian Gulf (Communicated by the Board of Trade), 26 July 1928.

[١٦]- عبد الهادي كريم سليمان: مرجع سابق، ص٤١.

[١٧]-سر ريدر بولارد : مرجع سابق ،ص ١٦٨.

[18] - IOR/L/PS/12/3789: Coll 30/72 'Foreign Shipping in: Inauguration of regular steamship service from Italy by the Lloyd Triestino Company, telegram from Department of overseas Trade to G.Ecrombie , Esq 23 January 1934.

[19] - IOR/L/PS/12/3789: Coll 30/72 'Foreign Shipping in: Inauguration of regular steamship service from Italy by the Lloyd Triestino Company, telegram from foreign office, S.W.I ,17 April 1934.

[20] IOR/L/PS/12/3789: Coll 30/72 'Foreign Shipping in: Inauguration of regular steamship service from Italy by the Lloyd Triestino Company, telegram from foreign office, S.W.I ,17 April 1934.

[21] - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Mr . Knatchbull – Hugessen to sir Samuel Horse, 21 October 1935.

[٢٢]- عبد الهادي كريم سليمان: مرجع سابق، ص ص٤٢-٤٣.

[٢٣]- فرج صابر: رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨-١٩٣٩، ط١، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، العراق ٢٠١٣، ص ٣٣٨، حسن كريم الجاف، مرجع سابق، ص٧٩.

[٢٤]- كمال مظهر احمد: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ط١، الأمانة العامة للثقافة والشباب، بغداد ١٩٨٥، ص ٢٧٦.

[٢٥]- فرج صابر: مرجع سابق، ص ص ٣٣٨-٣٣٩وأيضا حسن كريم الجاف: مرجع سابق، ص٨٠.

[٢٦]- فرج صابر: مرجع سابق، ص ٣٣٩.

[27] - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Mr . Knatchbull – Hugessen to sir Samuel Horse , 21 October 1935& فرج صابر: مرجع سابق ،ص ٣٣٩

[28] - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Tehran to foreign office, 7 February 1941.

[29] - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Sir R.Bullard (Tehran) to Communications Department, 1 May 1940.

[٣٠]- عبد الهادي كريم سليمان: مرجع سابق، ص ٤٥.

[31] - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Sir R.Bullard (Tehran) to Communications Department, 1 May 1940.

[32] IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Mr Seymour(Tehran) to foreign office , 5 September 1939.

[33] Document on German foreign policy, series D (1918-1945) Volume XIII, the war years, 23 Jun – 11 December 1941, the minister in Iran to the foreign ministry 19 August 1941.

[٣٤] - عبد الهادي كريم سليمان: مرجع سابق، ص٥١-٥٢.

[٣٥]- كمال مظهر احمد: مرجع سابق، ص٢٧٦.

[٣٦]- عبد الهادي كريم سليمان: مرجع سابق، ص ٥٣.

[٣٧]- حسن كريم الجاف: مرجع سابق، ص٨٣

[٣٨] - فرج صابر: مرجع سابق، ص٣٣٩-٣٤٠، وأيضا حسن كريم الجاف: مرجع سابق، ص ٨١، للمزيد من التفاصيل حول أعداد ما سمي بالطابور الخامس في إيران وتضارب السفارات الأجنبية في تحديد أعدادهم ونشاطهم داخل إيران انظر: آمال السبكي: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩، ط١، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٩، ص ص ١٣٤ – ١٣٥.

[39] - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, Not of a conversion with the group's observer in Persia imperils politic.

[40]- IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from foreign office to Sir B. Newton (Bagdad), 7 September 1939.& telegram from Sir R.Bullard (Tehran) to foreign office, 23 May 1940.

[41] - IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Tehran to foreign office, 23 July 1941.

[42]- IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Tehran to foreign office,1 July 1941

[43]- IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Iran to foreign office,23 July 1941.

[44]- IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Sir R.Bullard (Tehran) to foreign affairs 24 June 1940.

[45]- IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from foreign office to Sir R.Bullard (Tehran) , 8 June 1940.

[46]- IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from foreign office to Sir R.Bullard (Tehran) ,30 May 1940.

[47]- IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Sir R.Bullard (Tehran) to foreign affairs 17 May 1940.

[48]- IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Tehran to foreign office,1 July 1941.

[٤٩]-آمال السبكي: مرجع سابق، ص ص ١٣٨-١٣٩.

[٥٠]- كمال مظهر احمد: مرجع سابق، ص ص٢٧٦-٢٧٧.

[51]- IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from foreign office to Sir R.Bullard (Tehran) 31 December 1940.

[52]- IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Tehran to foreign office، 3 January 1941.

[53]-IOR/L/PS/12/3516: Coll 28/105 'Iran. Transit of German railway coaches to Iran via Iraq, Letter from C.W. Baxter Esq , C.M.G.M.C. foreign office to Magor L. Kirwan ,19 July 1941.

[54]- IOR/L/PS/12/3516: Coll 28/105 'Iran. Transit of German railway coaches to Iran via Iraq, telegram foreign office to Bagdad , 20 July 1941.

[55]- Document on German foreign policy, series D (1918-1945) Volume XIII, the war years, 23 Jun – 11 December 1941, the minister in Iran to the foreign ministry 19 August 1941.

56- Document on German foreign policy, series D (1918-1945) Volume XIII, the war years, 23 Jun – 11 December 1941, the minister in Iran to the foreign ministry 19 August 1941.

[57]- Document on German foreign policy, series D (1918-1945) Volume XIII, the war years, 23 Jun – 11 December 1941, the minister in Iran to the foreign ministry 19 August 1941.

[٥٨]- دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٨٥، ص ١٢١، وأيضا أمال السبكي: مرجع سابق، ص١٣٨.

[59]- IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 'Persia. German activities in Persia and the Middle East, telegram from Moscow to foreign office, 25 May 1941.

[60]-Document on German foreign policy, series D (1918-1945) Volume XIII, the war years, 23 Jun – 11 December 1941, the minister in Iran to the foreign ministry 19 August 1941.

[٦١]- محمد عدنان مراد: مرجع سابق، ص ٤٤٣.

[62]- Document on German foreign policy, series D (1918-1945) Volume XIII, the war years, 23 Jun – 11 December 1941, telegram from foreign ministry to the legation in Iran 18 August 1941.

[63] -Document on German foreign policy, series D (1918-1945) Volume XIII, the war years, 23 Jun – 11 December 1941, telegram from the minister in Iran to the foreign ministry 25 August 1941.

[64]- IOR/R/15/2/722: File 28/30 War. Hostilities in Iran, office of the political Agent Bahrain to the Assistant political Agent Bahrain ,11 September 1941.

[٦٥]-آمال السبكي: مرجع سابق، ص ١٤١.

للاطلاع على نص الاتفاقية وبنودها انظر:

[66]-IOR/R/15/2/722: File 28/30 War. Hostilities in Iran, Text of the treaty of Alliance Between the U.S.S.R and Great Britain , 1 February 1942.

[٦٧] - محمد عدنان مراد: مرجع سابق، ص ٤٤٣.

[٦٨]- دونالد ولبر: مرجع سابق، ص ١٢٣، كمال مظهر احمد: مرجع سابق، ص٢٧٧.

[69] -IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, political Resident in the Persian Gulf , Bushier , 20 December 1938.

[70]- IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from our Special correspondent Jerusalem, 23 November 1938.

[٧١]- لوكاز هيرزويز: مرجع سابق، ص٣٤.

[٧٢]- جعفر خياط: مرجع سابق، ص ص١٧-١٨.

[٧٣]- نجدة فتحي صفوة: العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، ط١، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت١٩٦٩، ص١١٣.

[٧٤]- وسيم رفعت عبد المجيد: العراق الانقلابي، ط١، دار الجواهري، بغداد ٢٠١٥، ص٤١.

[٧٥]- لوكاز هيرزويز: مرجع سابق، ص ص٣١-٣٢.وأيضا انظر سر ريدر بولارد: مرجع سابق، ص ص١٤٩-

[٧٦]- نجدة فتحي صفوة: مرجع سابق، ص ص١١٣-١١٥.

[٧٧]- نجدة فتحي صفوة: المرجع نفسه، ص ١١٥، ص١١٧.

[٧٨]- لوكاز هيرزويز: مرجع سابق، ص ص٣١-٣٢.

[٧٩]- وسيم رفعت عبد المجيد: مرجع سابق، ص٥٢.

[٨٠]- لوكاز هيرزويز: مرجع سابق، ص ٣٠.

[٨١]- جعفر خياط: حوادث العراق في سنة ١٩٤١، ط١، مطابع دار الكشاف، بيروت ١٩٥٤، ص ١٦-١٧.

[٨٢]- جعفر خياط: مرجع سابق، ص ص١٧-١٨.

[٨٣]- نفس المرجع والصفحة، وأيضا انظر سر ريدر بولارد : مرجع سابق ،ص ص١٤٩-١٥٠.

[84] -IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), General distribution ,from Egypt sir M. Lampson , 13January 1940.

[٨٥]- زار جروبا جدة في يناير ١٩٣٩ والتقي الملك ابن سعود واجري محادثات مع مستشاريه وتوقعت المملكة العربية السعودية من ألمانيا أن تقدم لها التعضيد الأدبي والفني

والمادي في شكل دفعات من الأسلحة ، ورأي ابن سعود ضرورة مساندة الألمان للعرب بصدد قضية فلسطين وطالب بدعم ألمانيا الدبلوماسي لادعاءات السعودية في العقبة ونجران إزاء دول عربية أخرى ، وقد اقتنع جروبا من مناقشاته مع ابن سعود وغيره من القادة العرب بأن لدي الألمان في السعودية وبلدان عربية أخرى فرصة كبيرة لأضعاف النفوذ البريطاني، ونقل جروبا وجهات نظره تلك للحكومة الألمانية وحسها على أهمية البلدان العربية والقومية العربية بالنسبة إلي سياسة ألمانيا وانها يجب أن يكون لها دور فعال في الشئون العربية ، انظر لوكازهيرزويز : مرجع سابق ،ص ص٧٤-٧٨.

[86]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), General distribution ,from Egypt sir M. Lampson , 13January 1940.

[٨٧]- عبد الكريم العلوجي: الصراع على العراق من الاحتلال البريطاني إلى الاحتلال الأمريكي، ط١، دار الثقافة للنشر، القاهرة ٢٠٠٧، ص٣٢.

[٨٨]- محمد سهيل طقوش: تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ط١، دار النفائس لبنان ٢٠١٥، ص١٨١.

[٨٩]- نجدة فتحي صفوة: مرجع سابق، ص ص١٣٨-١٣٩.

[٩٠]- نجدة فتحي صفوة: مرجع سابق، ص ص١٣٩-١٤١.

[٩١]- محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص١٨٤.

[٩٢]- عبد الكريم العلوجي: مرجع سابق، ص٣٣.

[٩٣] - إبراهيم خليل احمد، جعفر عباس حميدي: تاريخ العراق المعاصر، ط١، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ص١١٩.

[٩٤]- عبد الكريم العلوجي: مرجع سابق، ص٣٣.

[٩٥]- رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٤، ص٤٢.

[٩٦]- احمد طربين: المشرق العربي المعاصر، ط١، المطبعة الجديدة، دمشق ١٩٨٥، ص٥٩٢.

[97]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941,Memorandum by the foreign minister Vienne 27 April 1941.

[٩٨]- احمد طربين: مرجع سابق، ص ص٥٩٢-٥٩٣.

[٩٩]- محمود حسن صالح المنسي: الشرق العربي المعاصر، القسم الأول، ط١، القاهرة ١٩٩٥، ص ١١٠.

[100]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941,the Ambassador in Italy to the foreign ministry Rome 25 April 1941.

[١٠١]محمود حسن صالح المنسي: مرجع سابق، ص ١١٦.

[102]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, the Ambassador in Italy to the foreign ministry Rome 25 April 1941.

[103]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, Memorandum by the foreign minister Vienne 27 April 1941.
[104]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, the foreign minister to the Embassy in Turkey, 27 April 1941.
[105]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, the foreign minister to the Embassy in Italy 27 April 1941.
[106]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from the charged affaires in turkey to the foreign ministry 2 May 1941.
[107]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from the minister in Iran to the foreign ministry 5 May 1941.
[108]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from the minister in Iran to the foreign ministry 5 May 1941.
[109]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from the minister in Iran to the foreign ministry 5 May 1941.
[110]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, memorandum by the foreign minister Berlin 3 May 1941.
[111]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, Memorandum by official of the foreign minister's personal staff, Berlin 3 May 1941.
[112]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from the charge d' Affaires in Turkey to the foreign ministry Ankara 1May 1941.
[113]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, Memorandum by the foreign minister Berlin 3 May 1941.
[114]-Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from Ministry Grobba to the foreign minister Berlin 3 May 1941.
[115]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from

the Director of the political Department to the legation Iran Berlin 6 May 1941.

[116]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from the Director of the political Department to the legation Iran Berlin 6 May 1941 & the minister in Iran to the foreign ministry Tehran 8 May 1941.

[١١٧]- سر ريدر بولارد: مرجع سابق ، ص١٧٧، وأيضا محمود حسن صالح المنسي: مرجع سابق، ص١١٤.

[١١٨]- محمود حسن صالح المنسي: نفس المرجع، ص١١٤.

[119]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from Ambassador Ritter to the legation in Iran fuschl 22 May 1941-& telegram from the minister in Iran to the foreign ministry Tehran 25 May 1941.

[120]-Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from minister Grobba to the foreign ministry 29May 1941.

[121]- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from the chief of the high command of the Wehrmacht to senior counselor Raha 31May 1941.

[١٢٢]- محمود حسن صالح المنسي: مرجع سابق، ص ١١٦.

[123]-Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from Minister Grobba to the foreign ministry 30 May 1941.

[١٢٤]- احمد طربين: مرجع سابق، ص ص ٥٩٦-٥٩٧، جعفر خياط: مرجع سابق، ص٧٥.

[125]-Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941, telegram from the Embassy in Paris to foreign ministry Paris 1 Jun 1941.

[١٢٦]جعفر خياط: مرجع سابق، ص ٧٥-٧٦.

[١٢٧]- سر ريدر بولارد: مرجع سابق، ص ١١٦.

[128]-IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba),Enclosure in foreign office covering letter ,30 November 1928.

[129]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from lord Lloyd to sir Austen chamberlain 6 May 1929.

للاطلاع على نص الاتفاقية انظر

IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), Treaty of friend ship between the kingdom of Hejaz and Nejd and its dependencies and the German Reich, 7 November 1930.

[130]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from British legation Jeddah to foreign office, 1April 1931.

[131]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from British legation Jeddah to foreign office, 1April 1931.

[132]-IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, communicated by M.Zada , conditions required in connection with cartridge factory , 3 April 1939.

[133]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from foreign office to sir R.Bullard (Jeddah), 3 May 1939.

[134]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from foreign office to sir R.Bullard (Jeddah), 3 May 1939.

[135]-IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from British consulate – General Beirut to secretary of state for foreign Affairs , 10 March 1939.

[136]-IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom telegram from sir R. Bullard (Jeddah),to foreign office, 25 March 1939.

[137]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from sir R. Bullard (Jeddah),to foreign office, 29 March 1939.

[138] - IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from the War office Whitehall S.W.I to W.L.Baggallay . Esq foreign office, 4 April 1939.

[139]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, from Ministry for foreign affairs Taif to the honorable Mr .Trott , Jeddah , 29 August 1939.

[١٤٠]- لوكازهيرزويز: مرجع سابق، ص ٧٠-٧١.

[141]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from department of state to Mr J.P.Gibson , 6 September 1939.

[١٤٢] - لوكاز هيرزويز: مرجع سابق، ص٨١.

[143]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from department of state to Mr J.P.Gibson , 6 September 1939.

[144]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, summary of a translation of adocument translat in to Arabic from French by khalid abu'l walid berlin 28 july 1939,&telegram from department of state to Mr J.P.Gibson , 6 September 1939 & telegram from Saudi Arabia Mr .Trott , Jeddah , to foreign office , 3 September 1939.

[١٤٥]- لوكاز هيرزويز: مرجع سابق، ص ص ٨٦-٨٧.

[146]-IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Mr .Trott , Jeddah to foreign office , 12 August 1939.

[147]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Mr .Trott , Jeddah to foreign office , 9 August 1939.

[148]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Mr .Trott , Jeddah to foreign office , 13 August 1939

[149]- IOR/L/PS/12/2214: Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from foreign office S.W.I to the under –secretary of state war office,22 August 1939.

[150]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United, telegram from foreign office to Mr .Trott , Jeddah24 August 1939.

[151]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United, telegram from British legation Jeddah to his Royal Highness the Amir Feisal Taif ,25 August 1939.

[152]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United, telegram from British legation Jeddah to his Royal Highness the Amir Feisal Taif ,25 August 1939.

[153]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from the Ministry for foreign affairs to Mr .Trott , Jeddah , 29 August 1939.

[154]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Mr .Trott , Jeddah to foreign office, 3 September 1939.

[155]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Mr .Trott , Jeddah to foreign office, 3 September 1939.

[156]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from foreign office to Mr .Trott , Jeddah ,14 September 1939.

[157]-IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from foreign office to Mr .Trott , Jeddah,6 October 1939.

[158]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Saudi Arabia Mr .Trott , Jeddah , to Viscount Halifax ,18 October 1939.

[159]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Mr .Trott , Jeddah 2 October 1939.

[160]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Saudi Arabia to Mr .Trott , Jeddah,12 October 1939.

[161] - IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Saudi Arabia Mr .Trott , Jeddah , to Viscount Halifax ,18 October 1939.

[162]- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from Saudi Arabia to Mr .Trott , Jeddah,12 October 1939.

[١٦٣]- اليكسي فاسيلييف : تاريخ العربية السعودية ، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت – لبنان ١٩٩٥، ص٤٢٨.

[164]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Mr . Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office, 9 January 1940.

[165]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Mr . Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office , 16 January 1940

[166]-IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), General distribution ,from Egypt sir M. Lampson , 13January 1940.

[167]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from foreign office to Stonehewer – Bird Jeddah, 14 January 1940.

[168]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Mr . Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office, 18 January 1940.

[169]IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, telegram from forign office to C.G.Thorley ,Esq export credits guarantee depertment,17 August 1939.

للمزيد من التفاصيل حول طلبات المملكة العربية السعودية السلاح من الحكومة البريطانية انظر

IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom,Arms credite for Saudi Arabia , 10 August 1939.

[170]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Mr . Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office, 18 January 1940.

[١٧١]- سر ريدر بولارد : مرجع سابق ، ص ١٧٤.

[172]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office , 21 January 1940

[173]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from foreign office to Stonehewer – Bird Jeddah, 30 January 1940.

[174]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from foreign office to Stonehewer – Bird Jeddah, , 30 January 1940

[175]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office, 5 February 1940.

[176]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office, 5 February 1940.
[177]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram No 23 from Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office , 5 February 1940
[178]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Bushire to government india 14 December 1940.
[179]-IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office 5 January 1941.
[180]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), telegram from Stonehewer – Bird Jeddah to foreign office 20 May1941.
[181]- IOR/L/PS/12/2143: Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba), War cabinet Distnbution from foreign office to Saudi Arabia ,14 November 1941& telegram from Cairo to Jeddah , 21 November 1941.
[182]-IOR/L/PS/12/3790: Coll 30/73 'German activities in the Gulf (inc Hansa line), telegram from department of overseas trade London , 23 January 1934.
[183] - IOR/L/PS/18/B411: Note on Trade in the Persian Gulf (Communicated by the Board of Trade), 26 July 1928.
[184]- IOR/R/15/2/555:'File 16/6 German shipping, telegram to Mr. Belgrave adviser to the Bahrain government, 20 January 1937.
[185] - IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from political agency Bahrain to political resident in the Persian gulf bushier , German trade activities in the Persian gulf , 13 December 1938, &IOR/L/PS/12/3790 :Coll 30/73 'German activities in the Gulf (inc Hansa line),telegram from lieutenant – colonel Gordon loeh C.I.E. political agent , Bahrain to the secretary to the political resident in the Persian Gulf , Bushier , 5 December 1938.
[186] -IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from political resident in the Persian Gulf Bushier , 25 March 1939.
[187] -IOR/L/PS/12/3790: Coll 30/73 'German activities in the Gulf (inc Hansa line), telegram from lieutenant- colonel T.C.W.fowle G.B.E., Bushire, 26 January 1934.

[188] -IOR/L/PS/12/3790 :Coll 30/73 'German activities in the Gulf (inc Hansa line),telegram from officiating political resident in the Persian gulf to his secretary of state for India to the India office London 11 October 1936.

[189]- IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from colonel Gordon loeh C.I.E. political agent , Bahrain to political resident in the Persian gulf Bushire , 31 March 1937.

[190]- IOR/L/PS/12/3790 :Coll 30/73 'German activities in the Gulf (inc Hansa line),copy of letter from F.unduetsch&co,(Iraq) ltd to the political agent Bahrein 12 December 1938.

[191]- IOR/R/15/2/363:File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from F.unduetsch&co,(Iraq) ltd to the political agent Bahrein 12 December 1938.

[192]- IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from political agency Bahrain to political resident in the Persian gulf bushier , German trade activities in the Persian gulf , 13 December 1938.

[193]- IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from political agency Bahrain to political resident in the Persian gulf bushier , German trade activities in the Persian gulf , 13 December 1938& telegram from Belgrave ,C.B.E.adviser to the Bahrain government ,25 February 1939.

[194]- IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from his Britannic Majesty's political agent Bahrain , to F.unduetsch&co,(Iraq) ltd ,26 February 1939.

[195]- IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from F.unduetsch&co,(Iraq) ltd to the political agent Bahrain 11 Mach 1939.

[196] -IOR/L/PS/12/3790 :Coll 30/73 'German activities in the Gulf (inc Hansa line),telegram from the Residency Bushier 29 March 1939.

[197]- IOR/L/PS/12/3790 :Coll 30/73 'German activities in the Gulf (inc Hansa line),telegram from the Residency Bushier 29 March 1939.

[198]- IOR/R/15/2/363:File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from Ambassador Bagdad to political agent Kuwait & political agent Bahrain, 24 Mach 1939.

[199]- IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from Sir trenchard fowle , K.C.I.E , C.B.E ,political resident in the Persian Gulf, 25 Mach 1939& telegram from

Ambassador Bagdad to political agent Kuwait & political agent Bahrain, 24 Mach 1939.

[200]- IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from Sir trenchard fowle , K.C.I.E , C.B.E ,political resident in the Persian Gulf, 25 Mach 1939.

[201] -IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, telegram from political resident in the Persian gulf to secretary of state for India 9 May 1935.

[202]- IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, telegram from secretary of state for India to political resident in the Persian gulf, 9 May 1935.

[203]-IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, text of treaty dated 3 November 1916 ,and ratified on 23 March 1918 between his majesty's government and sheikh Abdullah bin jasim thani of al – Qatar.

[204]-IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar telegram from political resident Persian gulf to secretary of state , 19 February 1937& telegram from British forces in Iraq , arms for the skaikh of Qatar , 13 December 1935.

[205]- IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, the war office London S.W.I , 2 April 1936.

[206]- IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, telegram from officiating political agent Bahrain to political resident in the Persian gulf,22 May1936.

[207] -IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, telegram from political resident Persian gulf to secretary of state , 19 February 1937, & Qatar purchase of arms by sheikh 31 March 1937.

[208]- IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, telegram from the secretary air ministry ad astral house king away. W.C.Z,13 Jun 1936& telegram from political resident Persian gulf to secretary of state , 19 February 1937

[209]- IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, telegram from Government of indie foreign and political department to secretary of state for India 1 August 1936.

[210]- IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, the were office whitehell S.W.I , supply of rifles and ammunition to Qatar 2 August 1938.
[211]- IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, telegram from political resident Persian gulf to secretary of state , 19 February 1937.
[212] -IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, telegram from F.unduetsch&co,(Iraq) ltd to British consul Baghdad , 23 March 1937.
[213]- IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, Extract from Kuwait intelligence summary No 3 of 1937 for the period from 16 to 28 February 1937.
[214]-IOR/L/PS/12/3789: Coll 30/72 'Foreign Shipping in: Inauguration of regular steamship service from Italy by the Lloyd Triestino Company, Persian Gulf Inauguration of regular steamship service to the Persian Gulf by the Lioyd triestion company .
[215]-IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, political agent Bahrain to the secretary to the political resident in the Persian Gulf, 5 December 1936.
[216]- IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf, political agent Bahrain to the resideney agent Shariae , 13 April 1939.
[217] -IOR/R/15/2/678 :'File 28/4 Trading with the enemy, Ministry of economic warfare , statutory and black lists , 12 october 1939& statutory black and suspect lists 6 February 1940.
[218]- IOR/R/15/2/678 :'File 28/4 Trading with the enemy', order in council amending regulation No 3 of and adding regulation 3A to the defense (trading with the enemy) regulations, 1940.
[219]- IOR/R/15/2/678 :'File 28/4 Trading with the enemy, telegram from political agent Bahrain to his highness Shaikh sir Hamad bin Iaa al Khalifah ,ECIE, CSI Ruler of Bahrain , 13 December 1939.
[220]- IOR/R/15/2/678 :'File 28/4 Trading with the enemy, telegram from office of the political resident in the Persian Gulf , L.T.Nearchus, at Dubai 1December 1939.
[221] -IOR/R/15/2/678 :'File 28/4 Trading with the enemy' telegram from the political resident in the Persian Gulf to political agent Bahrain, 18 December 1939 .
[222]- IOR/R/15/2/678 :'File 28/4 Trading with the enemy' Extract from India office Express letter No E.&O.17878/40 ,21 June 1940.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

١-الوثائق البريطانية المنشورة.

- India official Library and Records

- IOR/L/PS/18/B411: Note on Trade in the Persian Gulf (Communicated by the Board of Trade, 1928.
- IOR/L/PS/12/2143:Coll 6/70 'Saudi Arabia: Relations with Germany (Dr Grobba),November 30, 1928 - December 8, 1941.
- IOR/R/15/2/555: File 16/6 German shipping, January 14, 1933 - May 31, 1935.
- IOR/L/PS/12/3790: Coll 30/73 'German activities in the Gulf (inc Hansa line) January 22, 1934 - April 26, 1939.
- IOR/L/PS/12/3789: Coll 30/72 'Foreign Shipping in: Inauguration of regular steamship service from Italy by the Lloyd Triestino Company, January 6, 1934 - August 23, 1939.
- IOR/L/PS/12/2200: Coll 7/32 'Persian Gulf: supply of arms and ammunition to the Shaikh of Qatar, May 9, 1935 - August 28, 1939.
- IOR/R/15/2/540 :File 14/5 Visits of German Agents, July 20, 1937 - November 2, 1939.
- IOR/R/15/2/363:'File 9/15 German trade activities in the Persian Gulf', December 12, 1938 - March 29, 1939.
- IOR/L/PS/12/2214:Coll 7/44 'Arabia: supply of arms and ammunition to Saudi Arabia from United Kingdom, April 17, 1939 - May 5, 1940.
- IOR/R/15/2/678: File 28/4 trading with the enemy, November 24, 1939 - July 4, 1941.

- IOR/L/PS/12/3513: Coll 28/102 Persia. German activities in Persia and the Middle East, April 20, 1939 - August 6, 1941.
- IOR/R/15/2/690: File 28/8 War. Evacuation of Bushire, May 21, 1940 - May 31, 1940.
- IOR/L/PS/12/379: PZ 2865/40 'Note on the India Office and the Persian Gulf areas, May 20, 1940.
- IOR/L/PS/12/3516: Coll 28/105 'Iran. Transit of German railway coaches to Iran via Iraq, July 15, 1941 - November 1, 1941.
- IOR/R/15/2/722: File 28/30 War. Hostilities in Iran August 26, 1941 - January 29, 1942.

٢-الوثائق الألمانية المنشورة:

- Document on German foreign policy, series D (1937-1945) Volume XII, the war years, 1 February – 22 June 1941.
- Document on German foreign policy, series D (1918-1945) Volume XIII, the war years, 23 Jun – 11 December 1941.

ثانيا: المراجع العربية.

١- إبراهيم خليل احمد، جعفر عباس حميدي: تاريخ العراق المعاصر، ط١، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق.

٢- احمد طربين: المشرق العربي المعاصر، ط١، المطبعة الجديدة، دمشق ١٩٨٥.

٣- آمال السبكي: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩، ط١، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٩.

٤- اليكسي فاسيلييف : تاريخ العربية السعودية ، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت – لبنان ١٩٩٥.

٥- جعفر خياط: حوادث العراق في سنة ١٩٤١، ط١، مطابع دار الكشاف، بيروت ١٩٥٤.

٦- حسن كريم الجاف: الوجيز في تاريخ إيران، الجزء ٤، ط١، دار ئاراس للطباعة والنشر، كردستان-العراق ٢٠٠٨.
٧- دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٨٥.
٨- رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٤.
٩- سامي مسلم: صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٦.
١٠- سر ريدر بولارد : بريطانيا والشرق الأوسط من اقدم العصور حتى ١٩٥٢، ترجمة حسن احمد السلمان، ط١، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٦.
١١- عبد الهادي كريم سليمان: إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة ١٩٨٦.
١٢- عبد الكريم العلوجي: الصراع على العراق من الاحتلال البريطاني إلى الاحتلال الأمريكي، ط١، دار الثقافة للنشر، القاهرة ٢٠٠٧.
١٣- فرج صابر: رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨-١٩٣٩، ط١، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، العراق ٢٠١٣.
١٤- كمال مظهر احمد: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ط١، الأمانة العامة للثقافة والشباب، بغداد ١٩٨٥.
١٥- لوكازهيرزويز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٥.
١٦- محمد عدنان مراد: صراع القوي في المحيط الهندي والخليج العربي جذوره الخارجية وأبعاده، ط١، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق –سوريا ١٩٨٤.
١٧- محمد سهيل طقوش: تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ط١، دار النفائس لبنان ٢٠١٥.
١٨- محمود حسن صالح المنسي: الشرق العربي المعاصر، القسم الأول، ط١، القاهرة ١٩٩٥.

١٩- نجدة فتحي صفوة: العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، ط١، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت١٩٦٩.

٢٠- وسيم رفعت عبد المجيد: العراق الانقلابي، ط١، دار الجواهري، بغداد ٢٠١٥.

German commercial activity in the Arab Gulf And the British position on it (1925-1941)

Abstract

This research sheds light on German commercial activity in the Arab Gulf states and how Germany used this activity to spread its influence within the Gulf countries, whether this influence was political, economic, cultural or even propaganda, and Britain's position on this German activity within the Arab Gulf states and the measures it took to confront it.

Just before the outbreak of the Second World War, Germany tried hard to regain its influence in the Middle East and the Persian Gulf region in particular, because of this region's great strategic importance, especially after the discovery of huge quantities of oil in it, and Germany took commercial activity as a means to penetrate this region long under British control. And it has already succeeded in establishing great economic and commercial relations with Iran, as a result of which the political and cultural relations between the two countries have strengthened, and Germany sought to take Iran as a center to spread its influence within the neighboring Arab Gulf states, so it succeeded in establishing commercial and political relations with Iraq and then tried diligently to establish commercial relations with Saudi Arabia, Qatar, Kuwait, Bahrain and the Emirates of the Trucial Coast in an attempt to threaten British influence within the Arab Gulf region in general, but Britain was very vigilant in front of these German attempts to penetrate the Gulf region and spread its influence in it and faced these attempts and succeeded in eliminating any commercial, political or propaganda influence

For Germany within the Arab Gulf region and tightened its control over it.

Key Words : German commercial activity - Arab Gulf states - Britain - Germany - World War II